الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو تامدة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

قرطاجة دراسة في المصادر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارات المغرب القديم

إعداد الطالبة:

-سيقل صارة

إشراف الاستاذة:

- سي الهادي ذهبية

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتب الخاصة بالأساتذة	الصفة	الجامعة
فراح فزية	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا	مولود معمري تيزي وزو
سي الهادي ذهبية	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا	مولود معمري تيزي وزو
زغبيب حسينة	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو تامدة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

قرطاجة دراسة في المصادر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارات المغرب القديم

إعداد الطالبة:

-سيقل صارة

إشراف الاستاذة:

- سي الهادي ذهبية

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتب الخاصة بالأساتذة	الصفة	الجامعة
فراح فزية	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا	مولود معمري تيزي وزو
سي الهادي ذهبية	أستاذ محاضر –ب–	مشرفا	مولود معمري تيزي وزو
زغبيب حسينة	أستاذ محاضر –ب–	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2023-2024

شكر وعرفان

قال تعالى:

"وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" ﴿٤٠ النمل﴾

وقال رسوله الكريم ﷺ:

"من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل"

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا على السموات والأرض

في البداية الشكر والحمد لله جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل المتواضع وألهمني الصبر على المشقات

كما قال تعالى «واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا »

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة

الدكتورة سي الهادي ذهبية التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة ولما قدمته

لي من توجيهات قيمة ونصائح مفيدة

وفي الأخير أشكر جميع اساتذتي في الجامعة

"شكرا لكم"

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

نحمد الله ونشكره الذي هدانا وعلمنا مالا نعلم ونصلي ونسلم على صفوة خلقه وعلى أله وصحبه

و على من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إلى من قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى التي سهرت وجدت وشقيت لراحتي وضحت بالكثير من أجلي إلى مدرستي الأولى من العطاء والحنان، هبة الرحمان، وحضن الأمان إلى من رسمت لي درب حياتي ويسرت لي طريق وقدمت لي الكثير ولم تنتظر من المقابل ولا البديل، إلى التي أضاءت ظلمة أيامي ظلي الذي يراودني خلال كل اللحظات وضميري الذي أرشدني في أحلى الفترات

إلى أغلى جوهرة وكنزي الأبدي وأحب كلمة نطق بها لساني أمي الحنونة والغالية

إلى من حواني ولئم جراحي وأحاطني بحب وعطف مثاليين إلى من أسميه نبع الحنان ورمز الوفاء

وشعاع أنار دربي وقادني لهاته اللحظة إلى رمزي الحياة وتمثالي المشيد ومبعد الأزلي إلى من تحن له المدافع

وترجف له المشاعر وترق له المسامع إلى من احتل كل معاني الحب

إليك أبي

إلى من أرى التفاؤل في أعينهم إخوتي وأخواتي الأعزاء تحياتي إليكم.

وإلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في تحقيق أمنيتي والوصول إلى مبتغاي ولو بكلمة طيبة

"أدامكم الله تاج فوق رؤوسنا"

"صارة"

قائمة المختصرات:

فق: فقرة

تر: ترجمة

ج: جزء

ع: عدد

ط: طبعة

مج: مجلد

T : TOME

HAAN : Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord

CEDAC : Centre d'études et de documentation Archéologique de la conservation de Carthage

مقدمة

مقدمة:

يعتبر تاريخ قرطاجة من بين المواضيع التي لم تتضح معالم دراستها بعد بصورة دقيقة، إذ تتواصل الأبحاث للكشف عن تاريخ قرطاجة وحضارتها، وتعد قرطاجة واجهة الحضارة في بلاد المغرب القديم، وأصبحت بمخلفاتها من أبرز المدن الأثرية بشمال إفريقيا بل حتى في كل العالم.

تعود أصول قرطاجة الى أصول فنيقية، تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد من طرف مهاجرين فنيقيين حسب ما أوردته المصادر الكلاسيكية من روايات حول نشأة قرطاجة، تطورت المدينة لتصبح إمبراطورية بحرية، شمل نفوذها أرجاء البحر المتوسط، ساعدها موقعها الممتاز على الساحل الشمالي لتونس الحالية للتحكم في التجارة بين ضفتي البحر المتوسط، تأثرت قرطاجة عبر تاريخها بالحضارات المختلفة وكانت مهدا للحضارة البونية، مما أثر في هويتها الثقافية والمعمارية، حيث لم تفقد المدينة أهميتها في ظل تعاقب الغزاة والمحتلين.

يتضمن هذا العمل بعنوان: قرطاجة دراسة في المصادر تحليلا للمصادر التاريخية والمصادر المادية، التي تمثل الأساس والمنطلق لكل الأبحاث والدراسات المتعلقة بقرطاجة والقرطاجيين وحضارتهم.

نعني بالمصادر الكلاسيكية كل النصوص التاريخية والأدبية التي ألفها المؤرخون والجغرافيون الإغريق واللاتين، أما المصادر المادية فهي الآثار والمعالم الأثرية من الأنصاب والنقوش والمخلفات المعمارية والنقدية التي حفظت تفاصيل ملموسة وبقيت شاهدة على الإنجازات الحضارية للقرطاجيين.

هذه المصادر توفر لنا مادة قيمة لمعرفة وفهم التطورات الاجتماعية والاقتصادية والدينية لقرطاجة، كذلك الحياة السياسية وفكرة الحكم عند القرطاجيين والدور الذي أدته

مقدمة:

قرطاجة في المتوسط ،رغم أن الحضارة القرطاجية توسعت في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط عبر مراكزها التجارية وموانئها، فإن جذورها الشرقية ظلت واضحة، حيث احتفظ القرطاجيون بإرثهم الفنيقي وارتادوا البحار، وكانت شهرتهم من شهرة الفنيقيين الذين عرفوا بكونهم أفضل ملاحين العالم القديم، إضافة إلى ذلك كان لقرطاجة دور ثقافي وديني بارز كقطب حضاري مهم في العالم القديم.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع هو كون قرطاجة نقطة تحول في تاريخ بلاد المغرب القديم والعالم القديم، حيث لا يمكن للباحث في التاريخ القديم تجاهل ما بلغته قرطاجة من قوة وعظمة جعلت القوى العظمى من الإغريق والرومان تقيم لها ألف حساب وأيضا اهتمامي بتاريخ القرطاجيين، من خلال ما اكتسبته من معلومات في فترات تكويني في مرحلتي الليسانس والماستر وإعجابي بالحضارة القرطاجية والقرطاجيين الذين تميزوا عن باقي الشعوب في بعض المجالات الحضارية كالسياسية والاقتصادية.

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع فيتناوله لجزء هام من تاريخ إحدى أهم الحضارات القديمة، كما يكشف لنا عن جانب مهم من تاريخنا القديم المرتبط بقرطاجة والقرطاجيين الذين تركوا بصمتهم في الحضارة الإنسانية، كما يتناول هذا الموضوع بالتحليل والوصف تاريخ هذه المدينة كما أوردته المصادر القديمة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ذكر البعض منها:

- التعرف على قرطاجة من خلال ما جاء في المصادر التاريخية المتاحة، والتي تساعد في فهمنا الشامل لتاريخها والتطورات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها هذه المدينة.

– جمع وتحليل مختلف النصوص الأدبية والمعطيات الأثرية التي أشارت إلى قرطاجة.

لكي يتيسر لي دراسة هذا الموضوع والإلمام بمختلف الجوانب طرحت إشكالية رئيسية تتفرع عنها بعض التساؤلات الفرعية، وكانت الإشكالية الرئيسية كالتالي: فيما تتمثل أهم مصادر دراسة تاريخ قرطاجة؟ وما أهمية العودة إليها؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية بعض التساؤلات الفرعية وهي:

- كيف تم إنشاء مدينة قرطاجة؟ وما هي أهم النظريات المتعلقة بنشأتها؟
- ما هي المصادر الأساسية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ قرطاجة؟
- ما مدى مساهمة المادة الأثرية في فهم التاريخ قرطاجة؟
- ما هي أهم التطورات التي عرفتها قرطاجة في مختلف المجالات الحضارية؟

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج السردي والوصفي وقد استخدمت المنهج السردي في تقديمي لرواية تأسيس مدينة قرطاجة وعرض أهم النصوص والأحداث المتعلقة بالمدينة، والمنهج الوصفي عند الحديث عن المواقع الأثرية المختلفة والمعالم التاريخية.

لانجاز هذا العمل اتبعنا الخطة التالية المكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وجاءت الفصول كالأتي:

المدخل بعنوان: قرطاجة الموقع والنشأة: قسمنا الفصل إلى مبحثين:

مقدمة:

المبحث الأول: بعنوان في جغرافية المدينة، عرضنا فيه موقع قرطاجة الاستراتيجي على الساحل الشمالي لإفريقيا والذي جعلها نقطة اتصال رئيسية بين ضفتي البحر المتوسط أشرنا إلى العوامل التي ساهمت في تطورها.

المبحث الثاني: بعنوان أسطورة نشأة قرطاجة، تحدثنا عن تأسيسها كمستعمرة فنيقية وعن تطورها حتى أصبحت قوة عظمى في المنطقة وأهم الروايات التي جاءت حول تأسيسها.

وتطرقنا في الفصل الأول بعنوان: قرطاجة من منظور المصادر التاريخية الذي ينقسم إلى المطلب الأول بعنوان: المصادر الإغريقية: عدنا إلى أعمال هيرودوت، بوليبيوس، سترابون، أرسطو، والمطلب الثاني: بعنوان المصادر اللاتنية حيث عدنا إلى كل من تيتيوسليفيوس، بلينيوس القديم، يوستنيوس، غير أن هذه المؤلفات ليست خالية من النقائص كونها تتأثر بميول وتوجهات مؤلفيها الذين سعوا إلى صناعة مجد الرومان والحضارة الرومانية، تماثلت هذه المؤلفات في تناولها بإسهاب أخبار الحروب القرطاجية الرومانية والتي ضمت معلومات عن قرطاجة وحضارتها.

وخصصنا الفصل الثاني بعنوان: قرطاجة في المصادر المادية: لعرض أهم المصادر الأثرية التي خلدت الحضارة القرطاجية حيث ظلت شاهدة على الفكر القرطاجي، والمصادر المادية تكمل المصادر والنصوص الأدبية وتساعد على كشف ومعرفة التاريخ القرطاجي، تطرقنا في المبحث الأول: النقائش والأنصاب، إلى النقائش البونية وتصنيفها بناء على مضمونها، قمنا بدراسة الأنصاب التي تقام في المعابد وأنواعها المختلفة.

أما المبحث الثاني بعنوان العملة تطرقنا فيه إلى استعمال العملة في قرطاجة وعلى اهتمام قرطاجة بتنظيم أسواقها لضمان سير التجارة بشكل منظم والحفاظ على علاقاتها

وأشرنا إلى دور قرطاجة في التبادل التجاري الدولي والانفتاح النقدي. ننتقل إلى المبحث الثالث بعنوان العمارة تطرقنا فيه عن وصف العمران القرطاجي بمختلف أنسجته.

وخصصنا الفصل الثالث بعنوان نظرة حول أهم الإنجازات القرطاجية، قسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول بعنوان: النظام السياسي والإداري تحدثنا فيه على الإنجازات السياسية البارزة التي أسهمت في ترسيخ قوة قرطاجة وتوسيع نفوذها، وأشرنا إلى كيفية تطوير نظام دستوري متقدم وكيف نظمت شؤون الدولة بفعالية، وكذلك الدور الحيوي للمؤسسات الحاكمة في إدارة المدينة وكيفية إدارة قرطاجة للمناطق التابعة لها.

وأما المبحث الثاني بعنوان: الجانب الاقتصادي حللنا فيه الجوانب الاقتصادية لقرطاجة بدءا من الزراعة التي شكلت الأساس الغذائي والاقتصادي للمدينة، كانت التجارة بدورها محورية وأساس توسع نفوذ قرطاجة ونموها الاقتصادي، وصولا إلى النظام النقدي والعملات التي ساهمت في تسهيل المبادلات التجارية، وركزنا على كيفية تفاعل هذه العوامل و تأثيرها على قوة و ازدهار قرطاجة الاقتصادية.

أما الثالث بعنوان الجانب الاجتماعي والديني تناولنا فيه خصائص ومكونات المجتمع القرطاجي الذي شهد امتزاج اجتماعي مع العناصر المحلية، أشرنا في الجانب الديني إلى تعدد الآلهة والمعتقدات الدينية في المدينة.

وفي الأخير، ختمنا البحث بخاتمة استعرضنا فيها ما بدا لنا من نتائج كما دعمنا العمل بمجموعة من الملاحق التوضيحية.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها كتاب الرابع لهيرودوت للحديث عن الليبين وتنظيماتهم الاجتماعية ومختلف عاداتهم وتقاليدهم، جغرافية سترابون، الكتاب 17، الفصل الثالث، الذي أفادني في التعرف على خصائص موقع قرطاجة وجغرافيتها.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على بعض المراجع نذكر من أهمها كتاب: المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأدبي لعبد المالك سلاطنية تحدث فيه عن أهم المصادر الأثرية القرطاجية وكذا المصادر الكلاسيكية والذي أفادني من كل الجوانب الخاصة بالموضوع، إضافة إلى كتاب (قرطاج البونية، تاريخ وحضارات) لبورونية الشاذلي ومحمد الطاهر والذي تحدث عن الجانب الاقتصادي عند القرطاجيين وأيضا كتاب (الحرف والصور في عالم قرطاجة) لمحمد حسين فنطر، استفدت من أعمال المؤرخ ستيفان غزال (stéphane Gsell) (التاريخ القديم لشمال إفريقيا) (Histoire Ancienne de Carthage Nord)، بجميع الأجزاء خاصة الأول والثاني والذي يحمل عنوان الحضارة القرطاجية. ستيفان، غزال تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد النازي سعود، الجزء الثاني الدولة القرطاجية، الرباط، د.ن، 2007، الأول بعنوان ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد النازي مسعود، الجزء الأول، ظروف النماء التاريخي، الأزمنة البدائية، الاستعمار الفينيقي وإمبراطورية قرطاجة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.

إضافة إلى مجموعة من المقالات نذكر منها مقال لمحمد حسين فنطر، "حول النقائش البونية"، الصادر عن مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية، عدد 11، 1999. قد أفادني في التعرف والإحاطة بإحدى أهم المصادر المادية المتعلقة بالتاريخ القرطاجي، إضافة إلى مقال الباحث فوزي مكاوي بعنوان: تطور نظام الحكم في قرطاجة،

الصادر عن مجلة الدراسات الإفريقية، القاهرة، ع8، 1979، ساعدني في دراسة الجانب السياسي لقرطاجة.

إن أي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من الصعوبات التي تعيق الباحث عن تقديم البحث في شكله الأكمل لذلك، فإن بحثنا هو الأخر لم يخلو منها المتعلقة بجمع المادة العلمية وترتيبها وبالإضافة إلى قلة المصادر والتي أغلبها باللغة الأجنبية، يتطلب ترجمتها وقت وجهد كبير تزيد من مشقة البحث، أضف إلى ذلك فالمراجع المعتمد عليها متشابهة في محتواها العلمي.

ومع كل ذلك وبالتوفيق من الله تمكنا من إخراج هذا العمل على هذا الشكل، نسأل الله تعالى أن يجعل جهدي المتواضع هذا لنية صالحة مفيدة وتكون منه الفائدة وفي الأخير لا يفوتني تقديم جزيل الشكر لكل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو بعيد، وأخص بالشكر والامتنان للأستاذ المشرفة "سي الهادي ذهبية"، التي رافقتني بتوجيهاتها ونصائحها القيمة، وأخص بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة عملي المتواضع والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

المدخل: قرطاجة الموقع والنشأة

أولا:في جغرافية المدينة

ثانيا: أسطورة نشأة قرطاجة

إن الفينيقيين سكنوا البحر الإرتيري[1] ومن هناك عبروا إلى سوريا حيث سكنوا الشريط الساحلي السوري وكل البلاد التي تمتد حتى مصر وفلسطين، وكان الفينيقيون دون شك واعون لأخطار أمواج البحر، لكنهم كانوا لا يملكون الخيار من أجل العيش[2] ، حيث أنهم معتادون على الإبحار إلى بلاد بعيدة بهدف التجارة، حيث يبيعون خلال كل رحلة ما أنتجت بلادهم، ويشترون المواد الخام خاصة التي تساعدهم في الصناعة، كما يقتنون أيضا من شعوب أخرى مصنوعات غير متوفرة في بلادهم.[3]

وقد عرفت التجارة البحرية الفينيقية نشاطا كبيرا في السواحل الجنوبية للبحر المتوسط في فترة مبكرة جدا، تعود إلى فترة متقدمة يطلق عليها مرحلة الارتياد الباكرة ترجع إلى القرن 13 ق.م، ويبدوا أن هذه السواحل لم تكن تعتبر سوى محطات توقف واستراحة للفينيقيين، أثناء سفرهم الطويل، أي قبل تأسيس مدينة قرطاجة، حيث كان الفينيقيون يتبعون تيارا بحريا ليصلوا إلى شمال صقلية مرورا بالسواحل الإفريقية وكان ذلك منذ نهاية الألفية الثانية ق.م، ثم تضاعفت رحلاتهم البحرية التجارية على إثر الازدهار الذي عرفته مدن الساحل الفينيقي. وقد نمت وتطورت العلاقات بين التجار الفينيقيين والسكان المحليين من خلال عمليات

---

[1]– البحر الإريتري Erythrà Thálassa: حرفيا "البحر الأحمر" هو مصطلح بحري تاريخي شَمُل خليج عدن والبحار الأخرى بين الجزيرة العربية السعيدة، كما أطلق عليها سابقا لوصف اليمن حديثا والقرن الأفريقي. وهو أيضا مصطلح جغرافي يوناني قديم استخدم في جميع أنحاء أوروبا حتى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. تجاوزت التسمية في بعض الأحيان خليج عدن – كما هو الحال في كتاب " الطواف حول البحر الإريتري " الذي اشتهر في القرن الأول – ليشمل البحر الأحمر حاليا وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي كمنطقة بحرية واحدة، https://wikiarabia.org/ أطلع عليه يوم: 2024/05/15

[2] – Fantar (M.H), visite de carthage, Maison tunisienne d’édition, tunisie, 1973, p16.

[3]– رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، (العصور القديمة)،أسسها التاريخية، الحضارية، السياسية ،ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص157.

المبادلات التجارية بين الطرفين والتي كانت تتم في تلك المحطات والمراكز التجارية الساحلية التي أسسها الفينيقيون أو أسسها السكان المحليون[1].

أسس الفينيقيون عدة محطات تجارية في كل من مدينة قبرص ورودس وصقلية، ثم سردينيا وإسبانيا وبلاد المغرب، وذلك ومن أجل تنفيذ أغراضهم التجارية، ولإدراكهم الأهمية الاستراتيجية التي تكتسيها السواحل الجنوبية للبحر المتوسط.

ونرى أن الفينيقيين في القرن الحادي عشر ق.م قد أسسوا محطة ليكسوس (Lixus) على الشاطئ الغربي لبلاد المغرب، وكذلك مدينة أوتيكا (Utica) على خليج تونس، ثم يتبعون هذين المستوطنتين ببقية المستوطنات والمحطات الأخرى، التي وزعت توزيعا ماهرا على كامل شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

ولقد تطورت الظروف في حوض البحر المتوسط من تضاعف لعدد المراكز والمحطات التجارية الفينيقية وظهور من ينافسهم في تلك المناطق، جعلهم يؤسسون مدينة قرطاجة، لتتبلور أهمية السواحل الإفريقية أكثر فأكثر، حيث قامت قرطاجة بدعم المراكز والمستوطنات القديمة والتي تعود إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م، كما أسست مراكز ومحطات جديدة.

ومما سبق يمكننا أن نستخلص أن مدينة قرطاجة أهم وأعظم تلك المستوطنات والتي عملت على حماية مصالح الفينيقيين التجارية والسياسية في غرب المتوسط، واستطاعت مضاعفة المراكز والمحطات التجارية في غربي البحر المتوسط، كما كانت تسيطر على مساحات واسعة على ضفتي المتوسط مؤسسة بذلك إمبراطورية خاصة لها فيما بعد.

[1]– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص64.

[2] -Demerliac (J.G) et Meirat (J), Hannon et l'empire punique, éd. Les belles lettres, paris, 1983, p53.

وسنتطرق بالتفصيل في فصل هذا إلى عنصرين أساسيين، بحيث نتناول جغرافية مدينة قرطاجة كأول عنصر، ثم نتطرق إلى نشأة قرطاجة كثاني عنصر.

أولا: في جغرافية المدينة

1-تحديد موقع قرطاجة:

تمتد مدينة قرطاجة على شاطئ خليج عميق[1]، تقع فوق تضاريس جيولوجية قدر سترابون (Strabon)[2] مساحتها 360 غلوة،[3] وتحيط بها المياه من جميع الجهات تقريبا، وهي تطل من الجنوب على خليج تونس، ومن الشرق البحر المتوسط، ومن الشمال بحيرة "سوكرا" المالحة والممتدة على الشاطئ[4] تتصل بالبر من الجهة الغربية عبر برزخ يبلغ عرضه 25 غلوة ما يعادل (4400 متر)، وينتهي بنتوء صخري يبلغ ارتفاعه 150 متر، وينقسم إلى قسمين شبه متساويين: في الشمال سواحل مستوية، تحد سهلا واسعا وخصبا، قليل السكان في القديم، ولكن تغطية بساتين غناء وأراض زراعية.[5]

وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قرية سيدي بوسعيد، يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة، وثلاث تلال تغطيها الخرائب: هناك كان يقع قلب مدينة قرطاجة.[6]

---

[1]- Polybe ,Histoire trad. Denis: ROUSSEL, éd.Gallimard, paris, 1970, I,2, 73.

[2]- Strabon Géographie, trad Amédée Tarddieu t1, éd hachette, paris, 1867, XVII, 3, 14.

[3]- غَلْوَة وحدة قياس مسافات قديمة. مقياس يوناني الأصل، يبلغ 185 متراً 606 قدما إنجليزية، أي ثُمن ميل روماني. والغلوة اليونانية أقصر قليلًا من الغلوة الإنجليزية، التي تبلغ 660 قدمًا إنجليزية، أي ثمن ميل إنجليزي (145 خطوة) والغلوة عند العرب رمية سهم أبعد ما يقدر عليه (300-400 ذراع)، وجمعه «غلوات» أو «غلاء» ومنه المثل «جري المذكيات غلاء، https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

أطلع عليه يوم: 2024/05/16

[4]- Stephane Gsell, HA. A. N, T1, Libraire hachette, paris, 1921, p82.

[5]- Polybe, XVll, 3, 14.

[6]- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1981، ص-ص10-11.

ويمكن القول أن قرطاجة احتلت موقعا استراتيجيا حصينا، مما يدل على خبرة الفينيقيين في تشييد محطاتهم ومستوطناتهم.

1-1- أهمية الموقع:

إن قرطاجة هي مدينة فينيقية أصبحت إمبراطورية عظيمة، تم اختيار الفينيقيين لموقع قرطاجة عن معرفة دقيقة بالمنطقة **(أنظر الخريطة رقم 01) ص 14**، وكذا عن ذكائهم في اختيار مواقع لمراكزهم التجارية ولمستوطناتهم، حيث يعد هذا المكان الذي بنيت عليه قرطاجة من أكثر المواقع الفينيقية استراتيجية في البحر المتوسط. وقبل تأسيس مدينة قرطاجة كان الفينيقيون قد أسسوا العديد من المراكز والمحطات التجارية على السواحل الغربية للبحر المتوسط، وكانت بيرصا (Byrsa) ضمن تلك المراكز التجارية القديمة وتمثل أقدم حي في قرطاجة والنواة الأولى للمدينة في نفس الوقت، ومن المحتمل أن يعود هذا المركز إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م أي معاصرا لمركز أوتيكا[1].

ومن الثابت أن لموقع قرطاجة من المميزات ما يجعله أفضل، وقد تعددت المزايا التي حظيت بها المدينة الناشئة، وذالك راجع لموقعها الذي وفر لها حماية طبيعية[2]، وأراضي زراعية خلفية تسمح لها بالتوسع ناحية المناطق الداخلية الصالحة للزراعة، والتي تم استغلالها لسد حاجيات مواطنيها مستقبلا[3]، ويعتقد أنه قد تم اختيار الموقع بعناية فائقة.[4]

الفنيقيون لم يعثروا على مواقع هذه المدن بمحض الصدفة وإنما تم اختيارهم لها لتوفر بعض الشروط التي ينشدونها في كل موقع يصلح للاستقرار فيه، وقد ذكر الباحث الفرنسي سنتاس (Cintas) هذه الشروط فيما يلي وجود ميناء محمي وله شاطئ ليست مساحته

[1] -Fantar (M.H), op-cit, p 05-06.

[2]- الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، أوريس للطباعة، ب.ط، قصر سعيد، 1999، ص103.

[3]- جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تر :عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني، ب ط، ليبيا، 1999، ص25.

[4]- محمد أسد الله صفا، إعلام الحرب (هنيبال)، دار النفائس، ط1، بيروت، 1987، ص 24.

بالضرورة كبيرة وماهية ضحلة لسهولة رسو السفن ذات القواعد المنخفضة والتي لا تحتاج إلى مياه عميقة، وجود منبع ماء عذب، يفضلون وجود مرتفع صخري لإقامة مقابر الموتى ولصنع أغطية فتحات المقابر، والأهم من ذالك أن تكون المسافة بين كل محطة وأخرى محددة لأنهم كانوا يبحرون نهارا ويتوقفون ليلا.[1]

من خلال اختيار المواقع الاستراتيجية بعناية، كان التجار الفينيقيون يمتلكون قدرة فطنة ساعدتهم على تطوير التجارة والاستيطان بشكل كبير،[2]وقد لوحظ في أن الفينيقيين كانوا يهتمون بشكل كبير بمواقع تأسيس مستوطناتهم في مناطق ذات أهمية استراتيجية، مثل السواحل، لتعزيز نجاح تجارتهم واستقرارهم، حيث مازالوا في طور الاستكشاف والسعي لتثبيت أقدامهم بتلك السواحل، وما إن برزت حاجتهم إلى الاتصال بالسكان المحليين حتى تخلوا عن حذرهم وبادروا إلى ذالك.[3]حيث لم يكن اختيار المكان المناسب سهلا، حيث يستغرق وقتا طويلا قبل أن ينجحوا في اختيار الموقع المناسب لأغراضهم[4]. وبعد ذالك، أصبحت قرطاجة مركزا هاما للاستيطان الفنيقي في الغرب من البحر المتوسط، خاصة مع وجود مدينة صور القريبة منها، مما دعم طابعها الاستراتيجي للموقع ،بتواجد قرطاجة بالقرب من الضفة الشمالية للحوض الغربي للبحر المتوسط،وخاصة جنوب جزيرة صقلية وسردينيا[5]

[1]-Cintas. (P), Manuel d'archéologie punique, t. I, histoire et archéologie comparées, éd. A et J. Picard, paris, 1970, p118.

[2]– أحمد بومعقل مولاي الحاج، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة، واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م،"ماجستير " ، إشراف: أ.د شافية شارن، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2008–2009، ص 26.

[3]-B H. Warmington Carthage, London, 1960, p 14-15.

[4]– رشيد الناضوي، المرجع السابق، ص165–166.

[5]– سردينيا: تقع غرب شبه الجزيرة الإيطالية، وتأتي في الدرجة الثانية بعد صقلية من حيث الأهمية أنشأ الفينقيون على سواحلها وكالات تجارية، وحين سطع نجم قرطاجة سيطرت على بعض المستوطنات الفنيقية هناك، وتحالفت مع أخرى، هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط2، لبنان، 1991، ص473.

ومالطا،[1] أصبحت هذه المواقع بوابة هامة وكأنها "بوابة غرب المتوسط" لا يمكن الدخول إليه من الشرق إلا بإذنها.[2]

ساهمت هذه الخصائص ومميزات الموقع بتشكيل قوة كبرى وتشكيل إمبراطورية مزدهرة في المتوسط، فالمقصود بإمبراطورية هنا هو المناطق التابعة لقرطاجة التي استطاعت الحفاظ على سلطتها في الشؤون الداخلية،بينما كانت تتعامل بحكمة في السياسة الخارجية التي كانت تعتمد عليها بشكل كبير.[3]**(أنظر الخريطة رقم 02) ص14.**

خريطة رقم 01: موقع قرطاجة الجغرافي

المرجع: https://images.app.goo.gl/XsddFP4Pfd9UPF347 أطلع عليه يوم: 2024/05/18

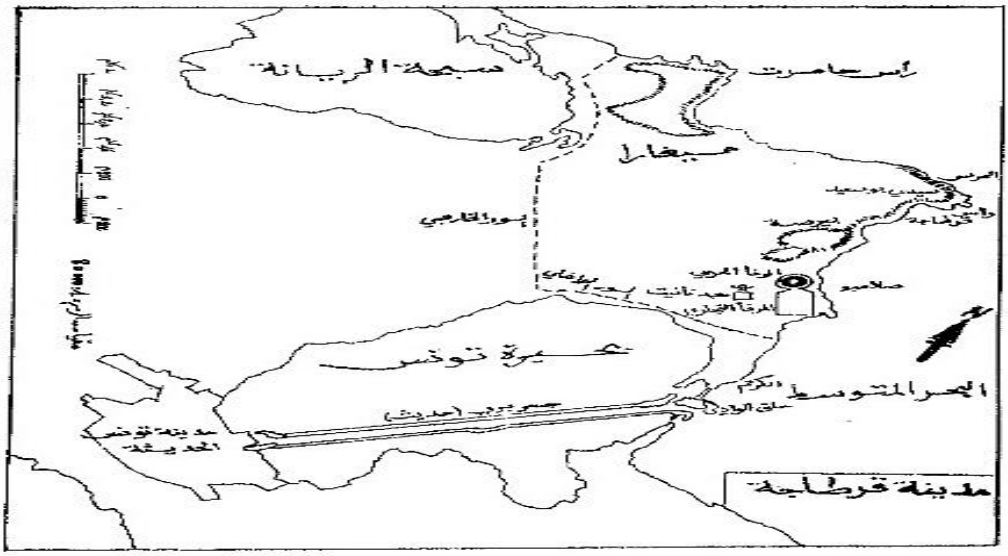

صقلي أن
، تونس،
المؤسسة
B. Bury,

[1]– مالطا
أغلب سك
2018،
[2]– الشاذ
[3]– محمد
الجزائرية

خريطة رقم 02: رسم تخطيطي لمدينة قرطاجة

المرجع: محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، الجزائر، ص109.

1-2- طبوغرافية المدينة:

قسمت قرطاجة إلى ثلاثة أحياء سكنية متميزة وفقا للطبقات الاستغرافية، تمثلت في صالمبو وبيرصة وميغارا[1]. يعتبر حي بيرصة من أقدم الأحياء في قرطاجة، ويثبت ذالك من خلال بقايا معبد الآلهة تانيت[2] التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد. تليها أحياء صالمبو وميغارا، كانت هذه الشوارع مرصفة بالحجارة وعلى حوافها تمتد قنوات لتجميع مياه الأمطار، ثم تصب في خزانات وصهاريج للاستخدام اليومي، وحول الساحة العامة توجد أهم المباني الرسمية للدولة مثل مجلس الشيوخ والقضاة ودار الثقافة. كما ترتفع

[1]- Picard. G, la vie qouotidienne a Garthage, éd hachette paris, 1958, p24.

[2]- تانيت" 'تعنيت Tanit" هي المعبود الأعلى في قرطاجة بجانب زوجها بعل حمون. وهي مماثلة لعشتار الفينيقية والبابلية، وأصلها فينيقي الهة الخصوبة والسماء، وهي حامية مدينة قرطاجة البونيقية. تعتبر هذه الالهة الاشهر في قرطاجة، ويطلق عليها لقب "وجه بعل" وهي احتلت منذ القرن الخامس قبل الميلاد المرتبة الأولى في النصوص القرطاجية واستمرت عبادتها حتى بعد زوال قرطاجة، وكان لها معبد في روما، وعثر على معبد لها في دوجا وسط سور نصف دائري، وسمها الرومان جونو كايليتيس، إلهة الخصب والأمومة،
https://m.marefa.org/%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%AA
أطلع عليه يوم: 2024/05/20

على امتداده هذه أبنية شاهقة يصل ارتفاعها إلى ستة طوابق[1]، يحيط بالمدينة ثلاثة أسوار، تعتبر من أهم المنشآت الدفاعية القرطاجية تتقاطع الأسوار عند البرزخ لتترك ممرا للدخول والخروج. يبلغ ارتفاع كل سور من الأسوار الثلاثة 13.32[2] **(أنظر الشكل رقم03 ص 16)**، دون احتساب ارتفاع الشرفات في الأبراج، بينما يقدر عرض كل جدار بحوالي 9 أمتار، ويتم تقسيم كل صور إلى قسمين، حيث يخصص القسم الأول لإيواء 300 فيل، أما القسم الثاني فهو إسطبل يتسع لأكثر من 4000 حصان بالإضافة إلى ثكنات عسكرية تستوعب 20000 من المشاة و4000 فارس.[3]

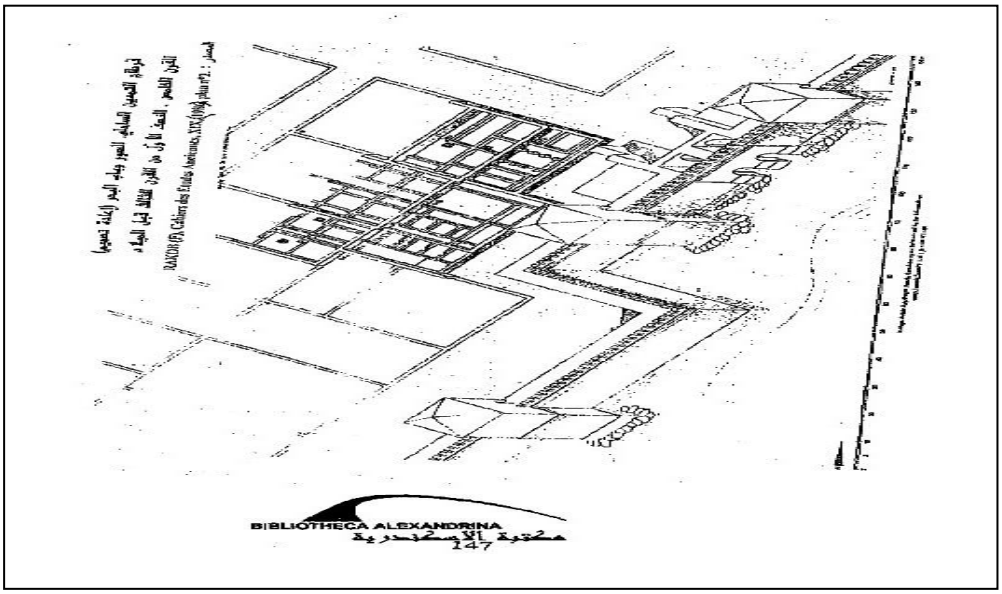

الشكل رقم03 : رسم تخطيطي لأحد أسوار مدينة قرطاجة في النصف الأول من القرن الثاني ق.م

المرجع: بورنية الشاذلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص147.

تمتعت قرطاجة بالإضافة إلى هذه المنشآت الدفاعية بميناء مزدوج حربي وتجاري **(أنظر الشكل رقم 04) ص17** ، شيدا وفقا للطراز المعماري الفينيقي وكان يطلق عليهما

[1]– محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 107–109.

[2]– نفسه، ص111.

[3]-Warmington .B, Histoire et civilisation de Carthage 814-146 a g c, tard Guillemin (S. M), payot, paris, 1961, p 140.

أحيانا تسمية مشتركة "كوتون" (Corthon) يقدر عرضه بحوالي 23 مترا و70 قدما[1]، كان ميناء قرطاجة مقسما من الداخل الى قسمين يربط بينهما قناة بغرض 23 مترا، وعرف الميناء الخارجي باسم الميناء التجاري و يبلغ طوله حوالي 456 مترا، أما عرضه فهو 325 مترا، في حين بلغ عرض رصيفه 43 أمتار و53 سنتيمترا. أما الميناء الداخلي أو الحربي، فيسمى بالقاطون وهو مستدير الشكل يحيط به رصيف يبلغ محيطه 1,120 مترا وعرضه 9 أمتار و53 سنتميترا[2]. في ناحية الداخلية بنيت حجرات لإيواء مائتين وعشرين سفينة، أما الجزيرة الداخلية فكانت مخصصة للاميرال الذي كان مكلفا بمراقبة نشاط المياه ويمتد حولها سور المرفأ مدخل يربطه بالساحة العمومية[3].

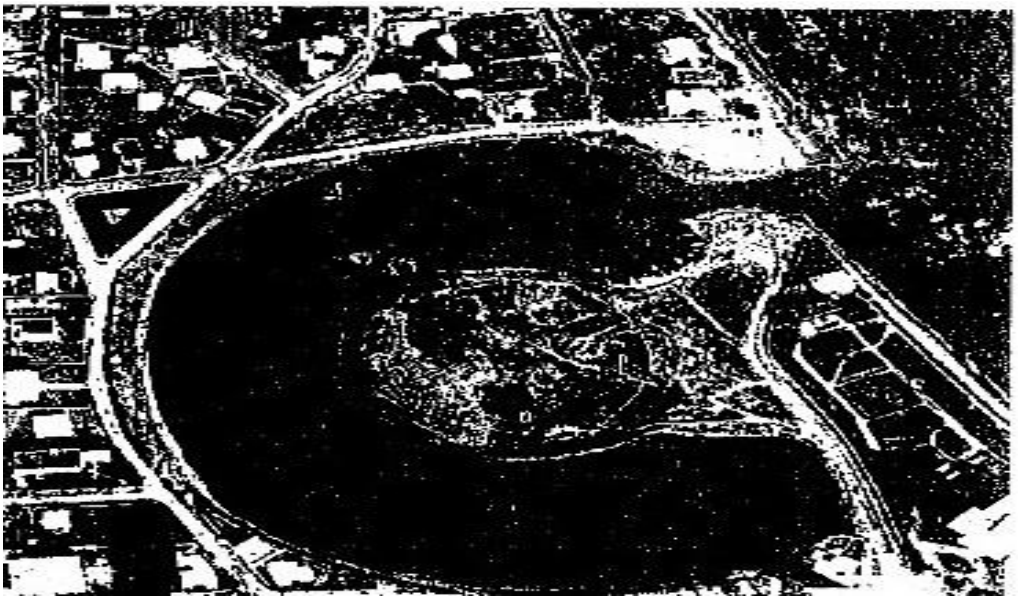

الشكل رقم04 : الميناء الحربي لقرطاجة

المرجع: فرانسوا دوكرية، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عز الدين احمد عز، ط1، دمشق، 1996، ص70.

[1]- Stephane Gsell, Op cit, p39.
[2]- Ibid, p39-40.
[3]- Warmington, op cit, p 140.

أما من حيث الخصائص الجغرافية لقرطاجة فقد بُنيت على شبه جزيرة ثلاثية مُطِلَّة على بحيرة تونس، ومُغطَّاة بتلال مُنخفِضة، بالإضافة إلى وجود مَرسى آمنٍ هناك، وتتميَّز المنطقة بوَفْرةٍ في الثروة السمَكيّة، وتحتلُّ المدينة مَوقِعاً استراتيجيّاً، لوقوعها بالقُرب من مضيق صِقِلِّية.

تقع قرطاج على بعد 16 كيلومتراً تقريباً من الشمال الشرقي لمدينة تونس، المدينة الافريقية الحالية، على شبه جزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس، ومن الشرق البحر، ومن الشمال بحيرة "سوكرا" المالحة والممتدة على الشاطئ. ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الافريقية، وينتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150 متراً[1].

وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قرية سيدي بوسعيد، يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة، وثلاث تلال تغطيها الخرائب: هناك كان يقع قلب مدينة قرطاجة، وشبه الجزيرة ذو تكوين جبولوجي قديم جداً، فهو يؤلف جزءاً من سلسلة جبال أطلس التل. ويعتبر أحد امتداداتها القصية، وقد تكوين شبه الجزيرة تغير طفيف منذ الأزمة البعيدة، فعلى العكس من ذلك، تبدل شكل السواحل تبدلاً واضحاً، تحت تأثير التيارات البحرية ورسوبات نهر مجردة (نهر باجرادا القديم) فكانت الأمواج تضرب القسم الشمالي من شبه الجزيرة. وبحيرة سوكرا، غير متميزة عن البحر الذي يفصلها عنه، في أيامنا هذه، شريط واسع من الرمل[2].

وإن النتائج الأثرية التي توالت في مواقع قرطاجة قد أسفرت بأن هذه الأخيرة كانت تمتاز بموقع استراتيجي هام حيث تم بناء هذه المدينة على موقع شبه الجزيرة محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس أريانة من الجهتين الأخرتين، أما من الخلف فقد كانت محمية بمرتفع

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ، ص10.

[2]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص11.

بيرصة، ولا تتصل قرطاجة باليابسة إلا عن طريق برزخ ضيق حيث يبلغ طوله حوالي أربع كيلومترات ونصف.

أما المصادر الكلاسيكية فقد ذكر بولوبيوس[1] بأن قرطاجة امتدت على شاطئ خليج وسط شبه الجزيرة محاطة بالبحر من جهة وبالبحيرتين من الجهة الأخرى، أما بالنسبة للبرزخ الذي يربطها بلوبة فانه على 25 ستادا[2].[3]

وأن قرطاجة كانت تقوم على هضبة صغيرة وتحميها الطبيعة من جميع الجهات، ولديها شكل مثلث تقريبا وتمتد قاعدته من الشمال إلى الجنوب في حين أن قيمته تدخل من ناحية الشرق في البحر بنتوء يبلغ ارتفاعها 130 مترا.[4]

يتميز مناخ قرطاجة بمناخ متوسطي معتدل شتاء وحار صيفا،[5] وقد كان أكثر رطوبة على ما هو عليه اليوم، وذلك ناجم عن كمية التساقط التي كانت تتلقاها البلاد، وصيفها كان أكثر برودة مقارنة بما هو عليه في الوقت الحالي، ولم تكن تشهد فترات حرارة وجفاف إلا

---

[1]– بولوبيوس: أعظم المؤرخين في العصر الهلنستي واليوناني، والمؤرخ الوحيد الخليق بأن يوضع إلى جانب هيرودوت وتوكيديدس .اشتهر بسبب كتابه "صعود الامبراطورية الرومانية" والذي يغطي بالتفصيل الفترة من220 – 146 ق.م، ويصف الهيمنة الرومانية على العالم المتوسطي القديم. وهو شاهد عيان على نهب قرطاج وكورنث في 146 ق.م.، وضم روما لبر اليونان الرئيسي بعد الحرب الآخية، https://m.marefa.org/ ، أطلع عليه يوم: 2024/06/01

[2]– وحدة قياس يونانية قديمة للأطوال والمسافات، كانت تعتمد على مقدار محيط الملاعب الرياضية في ذلك الوقت، ووفقا للمؤرخ اليوناني هيرودوت فإن قيمة 1 ستاديون تساوي 600 قدم يوناني، https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ أطلع عليه يوم: 2024/06/04.

[3]– محمد الصغير غانم، المملكة النومنية والحضارة البونية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1988، ص– ص 28–29.

[4]– ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد النازي سعود، **ج:02**، الدولة القرطاجية، الرباط، د.ن، 2007، ص08.

[5]– عاطف عيد، تونس بين الأمس واليوم قصة وتاريخ الحضارات العربية، اللجنة العلمية للنشر، (ب ط)، لبنان، 1999، ج 21، مج11، ص– ص09–10.

عندما تتعرض للزوابع الشرقية المحملة برياح السموم القادمة من الصحراء الكبرى إلى الجنوب.[1]

وتمثلت الثروة النباتية التي تتمتع بغناها بغابات واسعة كانت تحيط بقرطاجة وهذا ما كشفت عنه كتابات القدماء، وكذا تحتوي هذه الغابات على أشجار الصنوبر والعرعر والأرز والسنديان (Quercus) والأشجار السمخية الصالحة لصناعة السفن، وجدير بالذكر هنا أن القرطاجيين كانوا يتقنون أساليب الزراعة، حيث اشتهرت بساتينها وحدائقها بزراعة الحبوب والكرمة، والزيتون، إضافة إلى العديد من الأشجار التي غطت شبه الجزيرة[2].

تميزت الثروة الحيوانية بالتنوع، منها الحيوانات المفترسة مثل الأسود والفهود والنمور والدببة وابن آوى، وهذا يوحي بأن السكان قد مارسوا الصيد على نطاق واسع، كما لا يستبعد أن سكان المنطقة قد عرفوا ممارسة استئناس وتربية الحيوانات، إذ تشير بعض نصوص القدامى بأنه حول الأنهار وفي السهول الغنية بالأعشاب المختلفة، كانت ترعى قطعان كبيرة من الفيلة، والزرافات والأيائل والغزلان، والنعام، والطرائد المتنوعة، كالأرانب والحجل، ودجاجة الماء، ولم يعرف القرطاجيون الجمل بينما عرفوا الحصان النوميدي، وروضوه على نطاق واسع، وكذلك الحمار، والبغل، والثور، والعنزة والخروف، هذا بالإضافة إلى الثروة السمكية التي كانت توفرها شواطئ منطقة قرطاجة، إذ وفر لها الصيد مصدر تموين أساسي[3].

ومن خلال ما سبق يمكننا قول أن موقع قرطاجة يعتبر من أفضل وأحسن المواقع التي تم إنشاء عليها المدن الفينيقية في غرب البحر المتوسط

[1]– محمد أسد الله صفاء، المرجع السابق، ص 24.

[2]– حفناوي بعلي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة آلاف من الثقافة من الشمال الإفريقي، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2016، ص 74.

[3]– حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص 75.

1-3-موقع قرطاجة حسب المصادر الأثرية:

تعتبر قرطاجة موقعا أثريا بامتياز نظرا لاحتوائه على العديد من الآثار التي تروي قصة الحضور الفنيقي في بلاد المغرب القديم، فلقد قام الأثريون بعمليات التنقيب عن الآثار الفينيقية في مختلف المواقع القرطاجية، فلم يعثروا على أية آثار فينيقية الأصل في تلك المناطق قبل عام 750 ق.م، استنادا على الفخار الفينيقي الذي وجد في المقابر الأولى لمدينة قرطاجة، وقد وجد مع هذا الفخار فخار يوناني وتمائم مصرية التي ساعدت في تأريخ الموقع. **(أنظر الشكل رقم)05 ص 21.**

من المراكز الاستيطانية الأولى التي تعد من أقدم المواقع الأثرية التي عثر فيها على الفخار الفينيقي الأول نذكر موقع بيرصا، حيث استطاعت بعثة التنقيب الألمانية (1973-1991م) تحديده، إذ أظهرت بعض الاكتشافات الأخيرة والتي نشرت في سنة (2007م) أن الطبقة الأثرية الفينيقية الأقدم في قرطاجة يجب أن تكون مؤرخة في الفترة الواقعة بين (900-750 ق.م)[1]

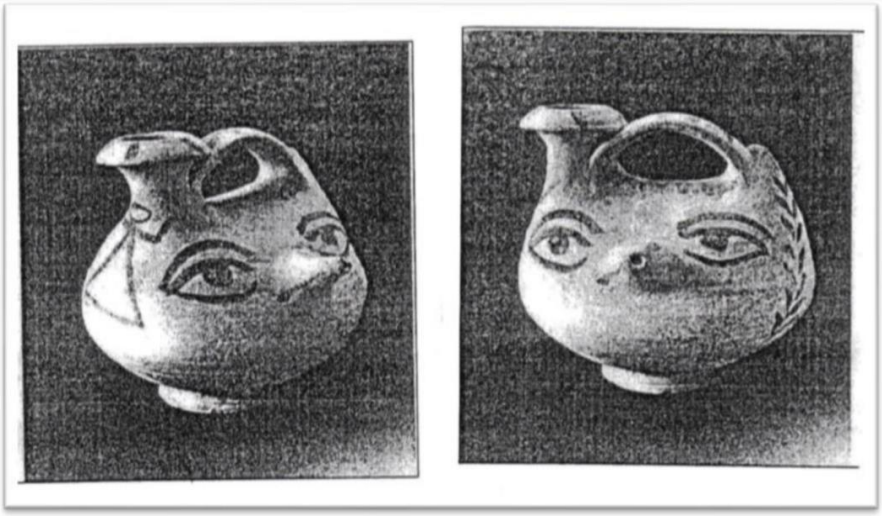

الشكل رقم(05): يمثل إناء فخاري مخصص لإطعام الصغار مؤرخ ما بين 4ق.م إلى 3 ق.م

المصدر: محمد العيد تلي، "محمد رشيد جراية، المجتمع القرطاجي – دراسة في نظمه ومظاهره-"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 12، ع02، 2021، ص431.

[1]- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة ، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص 18.

وشملت التنقيبات الأثرية كل النتوء التي تشغلها قرطاجة وكانت أولها قد بدأت منذ أكثر من قرن، وهي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا،وبذلك تكون قد سمحت بإلقاء ضوء على طبوغرافية المدينة وحددت معالمها بعض الشيء، فنحن نعرف أن العاصمة البونية في زمن أوج قوتها كانت تمتد على منطقة بكثير.

وليس من السهل تحديد الحدود الخارجية لمدينة دمرت تدميرا كاملا بعد أن توسعت وتطورت خلال قرون، امتدت قرطاجة البونية حسب المعطيات الأثرية بين خليج كرام (karm) ومنحدر سيدي بوسعيد فهذا الموقع يشكل إذن بصورة خاصة سواحل صالامبو وبرج الجديد، ويبين هاتين النقطتين لا يغطي موقع قرطاجة في الواقع إلا حيا واحدا من أحياء العاصمة القديمة ولكن مما لا شك فيه أن قلبها كان هنا.[1]

إذن يمكننا القول أن قرطاجة موقعًا أثريًا هامًا يحتوي على العديد من الآثار التي تروي قصة الحضارات التي مرت بها الفينيقية، البونية، **(أنظر الصورة رقم 06 ص 26)** الرومانية والبيزنطية، فقد عرفت مدينة قرطاجة أعمال التنقيب والحفر الأثري منذ بداية القرن التاسع عشر للميلاد، والتي كشفت عن كميات هائلة من المادة الأثرية المتنوعة، منها المتعلقة بالوجود الإغريقي في مدينة قرطاجة، ويأتي في مقدمتها الفخار الخزف والكتابات والنقوش، وما وجد في القبور من أثاث جنائزي كالتماثيل والأواني، وللإشارة فإن أقدم اللقى الأثرية التي عثر عليها في قرطاجة ذات الطراز الإغريقي تعود إلى القرن الثامن ق.م.

وقدمت لنا هذه المادة الأثرية معلومات مفيدة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ومعتقدات الإغريق في مدينة قرطاجة والواقع أن أعمال الحفر والتنقيب في مدينة قرطاجة والعالم البونيقي لا تزال مستمرة ولا تزال تمدنا في من حين إلى آخر بمادة أثرية جديدة ومن خلالها بمعلومات جديدة حول مختلف جوانب الحضارة في قرطاجة، وقد عوضت في كثير

[1]– فرانسو دوكرية، المرجع السابق، ص50.

من مجالات التاريخ القرطاجي الفراغ الذي تركه غياب الكتب البونيقية وندرة المعلومات في المصادر المكتوبة.

تمثل الحفريات الأثرية في المجالات الحضرية والمسح الأثري السبيل الأمثل لتعميم المعرفة بخصائص الحضارة وتاريخها،فقداستهوى موقع قرطاجة منذ القرن الماضي المولعين بتاريخ الحضارات القديمة،حيث طغت النزعة التجارية على الأهداف العلمية الصرفة لذلك تنعدم تقارير الحفريات إلا فيما ندر[1].ويمكن القول أن أعمال قنصل الدانمارك فالب (Falbe) شكلت أحد أبرز الاستثناءات ذلك أنه توصل طيلة السنين الممتدة بين 1822 و1833 إلى ضبط أول خارطة أثرية لموقع قرطاجة وشكل إنجازه لما يسمى اليوم اصطلاحا مخطط فالب عمدة الدراسات اللاحقة حتى نهاية القرن الماضي وهو انجاز لازال يحتوي إلى يومنا هذا على عديد الملاحظات المفيدة[2].

تسببت معظم الحفريات المقامة على امتداد هذه الفترة في إلحاق أضرار مادية فادحة بآثار قرطاجة وبحكم افتقار "هؤلاء الرواد" إلى التكوين الصحيح تسربت إلى كتاباتهم بالضرورة أخطاء كثيرة تتجلى بالأساس من خلال الخلط الواضح الذي وقعوا فيه بنسبتهم لكثير من اللقى إلى الفترة البونية بينما هي ترقي في الواقع إلى الفترة الرومانية وللتذكير نشير إلى أن أول من عثر فعلا على شواهد عن حضارة قرطاجة هو سانت ماري (sainte Marie) وذالك عندما نجح في الكشف عما يقارب 2000 نصب بوني تم العثور عليها في غير موقعها الأصلي.[3]

وفي سنة 1880 حدث تحول كبير كما ذكر ج.ش بيكار، حيث نجح محمد بن مصطفى حزندار في الحصول على امتياز احتكار اللقى الأثرية من الباي، بفضل ذلك،

[1]– بورنية الشاذلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص38.

[2]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص39.

[3]– نفسه، ص38.

استطاع جمع العديد من القطع داخل قصره في منطقة منوبة، بما في ذلك أنصاب الغرفة التي توزعت اليوم بين متاحف باردو والمتحف البريطاني ومتحف فبانا.[1] وتواصلت الحفريات بتوسع الاهتمام بموقع قرطاجة فبعد سنة 1875م، كلف الكاردينال[2] لافيجري (lavigerie) لاب دولاتر (delattre) بمهمة التنقيب الأثري الوحيدة تقريبا لكتابة تاريخ قرطاجة، وبعد سنة 1880م أصبح متحف قرطاجة يضم 6347 قطعة أثرية.[3]

ويمكن القول أن تعيين ب. فوكلار (p. Gauckler) كمدير لمصلحة الآثار المحدثة سنة 1882 قد شكل المحطة البارزة الموالية في تاريخ التنقيب الأثري ويعتبر جل المهتمين أن هذا الباحث يعتبر أحد أبرز وجوه هذا الاختصاص في تلك الفترة إذ اختلفت الأساليب التي أعتمدها جذريا عن أساليب أسلافه وخاصة الأب دولاتر ويبين الاختلاف خاصة خلال العناية التي كان يوليها لكل اللقى الأثرية دون تميز والتي كان يخصها بوصف دقيق على انه درج على نشر تقرير سنوي عن الحفريات التي كان ينجزها تحت عنوان (marche du service des antiquités) ويعتبر مؤلفه (les nécropoles puniques de carthage) أحد أبرز المؤلفات المعتمدة حتى اليوم تواصل إشراف ب. فوكلار على مصلحة الآثار حتى سنة 1906 تاريخ رحيله عن البلاد التونسية وخلفه في هذا المنصب أ.مران (A. Merlin) الذي أنجز بمعينة ل داربيي (L.Drappier) حفريات المقبرة البونية أرض الخرايب ونشر تقرير هذه الحفرية ضمن سلسلة تحمل اسم (Notes et documents)، وحملت سنة 1921م أحد أبرز الاكتشافات الأثرية في تاريخ موقع قرطاجة

---

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص39.

[2]– هو كاردنيال فرنسي ولد بايون، عمل أستاذ تاريخ بجامعة السربون بباريس بين 1854 و1856، ثم اتجه إلى سوريا لمساندة الحركة التبشيرية عن طريق التعليم، ثم احتل خطة أسقف بمدينة نانسي الفرنسية سنة 1863، على الموقع:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%84_%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D9%8A

أطلع عليه يوم: 2024/06/11

[3]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص39.

وقد لينا معبد التوفات الكائن بضاحية صلامبو اليوم وتولى الإشراف على الحفريات كل من ل.برانسو (Branso) والذي كان خلف أمران على رأس إدارة الآثار، و ر.لنتيي) (T,lentille نشر تقرير هذه الحفرية الأولى في (L.Histoire des Religions Revue) لسنة 1923، وبعد ذلك استمرت الحفريات وكان من المتوقع أن تكون هذه الحفريات غنية بالمعلومات، وتنوعت الدراسات وشملت مختلف جوانب هذه الحضارة المادية القرطاجية فتطور بفضلها إلهامنا بتاريخ قرطاجة.[1]

أيضا موقع صلامبو (Salambo) من المراكز الهامة ويعد أقدم حي بقرطاجة، بحسب ما أثبتته الحفريات في معبد تانيت (Tanit) ، حيث وجدت فيه الأواني الفخارية التي احتوت على البقايا المحترقة لعظام المضحى بهم والتي تعود إلى حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وقد سكنه الوجهاء والأثرياء من أرستقراطية قرطاجة، وكانت به دور فخمة ومترفة وتحيط بها الحدائق المزهرة.[2]

وقد توقفت الحفريات بحسب الفرجاوي الذي يقول: "إن حجة هؤلاء هشة لأننا لسنا متأكدين من أننا وصلنا إلى أسفل طبقة معبد بعل حمون (HammonBal) وتانيت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ليست الوكالات الفينيقية الأولى من النوع الذي يجب أن يترك آثارا دائمة، وإن الكثير من يعتقد أن الجزء الأقدم من قرطاجة اختفى، وللأبد منذ أن دمرها الرومان، كما أن أغلب ما عثر عليه من نقوش فينيقية لا تعدو كونها لوحات نذرية وإهداءات تتعلق بالجانب الديني تحديدا في ذات الوقت الذي طمست فيه معالم أغلب المستوطنات القرطاجية لتقام على أنقاضها مستعمرات رومانية متكاملة[3].

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص40.

[2]– محمد الصالح بالطيب، تونس الأثرية مشاهد من الجو، أليف منشورات المتوسط، (ب ط)، تونس، 2008، ص3.

[3] -B.H. Warmington, Op- Cit,p 22-23.

يمكننا القول مما سبق عرضه وحسب ما توفر لنا من معطيات بأن قرطاجة كانت أول الأمر محطة فينيقية بسيطة، خالية من كل أبهة وعظمة تكاد تكون مجهولة، كأغلب المحطات الفينيقية التي انتشرت في الحوض الغربي للمتوسط لاسيما سواحل بلاد المغرب القديم، ولكنها بدأت بالصعود التدريجي مدينة مزدهرة نتيجة تفوقها على كل المحطات الفينيقية التي سبقتها لاسيما بعد تضاؤل شأن الوطن الأم "صور"، وبفضل نشاطها التجاري المكثف والمتنوع والذي انعكس إيجابا على قوتها العسكرية المتنامية، تمكن القرطاجيون في نهاية المطاف من وضع قاعدة قوية لحكمهم تطورت عبرها الأدوار الحضارية لقرطاجة وفقا لتطور النظم السياسية التي شهدتها بداء بالملكية إلى الأرستقراطية فالديمقراطية.

الصورة رقم(06): مدينة قرطاجة القديمة في تونس

المصدر: https://images.app.goo.gl/tP9FXyWjkbqFAPjv6 أطلع عليه يوم 2024/06/24.

ثانيا-أسطورة نشأة قرطاجة:

إن الأساطير والحقائق التي وصلت إلينا عن تأسيس قرطاجة لا تحمل إلا القليل من المعلومات الدقيقة، منها أن أليسا(Alyssa) مؤسسة قرطاجة المعروفة بديدون

Didon)اللقب الشعري الذي أطلقه فرجيل (virgile)عليها، هي أخت بيغماليون(pygmalion)، ملك صور(Tyr)[1](.**أنظر الصورة رقم07 ص 27**) .

الصورة رقم(07): تمثال للأميرة عليسة

http://wikipedia.org/wiki/civillisationcarthaginoise.fr

أطلع عليه يوم: 2024/06/22

أ-ميلاد المدينة:

أثار موضوع تأسيس قرطاجة العديد من التساؤلات والتي كانت منطلقا لقراءات مختلفة، منهم المؤرخين الإغريق، حيث رأى الإغريقي فيليستوس (philistos) أن تأسيس قرطاجة يرجع إلى ما قبل حرب طروادة، وذلك بحدود نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.[2]

إلا أنه قد اختلفت الآراء حول تحديد تاريخ تأسيسها منها من أخذ بتاريخ سقوط قرطاجة أي سنة 146 ق.م وهو الذي يحدد المدة التي عاشتها المدينة، فقد ذكر **تيتوس ليفيوس** (Titus Livius) أن قرطاجة قد عاشت 700 سنة وبهذا يرجع تأسيسها إلى سنة 846 ق.م.

[1]- ملك صور، خلف أباه ماتان في الحكم مع أخته عليسا، لكنه انفرد بعد ذالك بالحكم لمدة 77 سنة من حكمه قتل اشرباس زوج أخته للحصول على أموالها ليخرج أول فصل من فرانسوا دوكرية، المرجع السابق، ص57.

[2]- ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد النازي مسعود، ج :**01**، ظروف النماء التاريخي، الأزمنة البدائية، الإستعمار الفينيقي وإمراطورية قرطاجة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص 301.

في حين قال "**وليوس باتركولوس**" (Velleius Paterculus) أن تأسيس قرطاجة سبق نشأة روما ب 65 سنة بمعنى أنه كان في سنة 818 ق.م أما من منظور يوستنيوس فإن تأسيسها كان سنة 825 ق.م[1].

من التواريخ المقترحة نذكر ما جاء عند الباحث تيمايوس (Timée)الذي يعتبر بأن تأسيس قرطاجة كان سابقا بثمانية وثلاثين سنة تاريخ انطلاق دورة الألعاب الأولمبية، التي احتضنها جبل أولمبيا (Olympia) باليونان عام (776 ق.م)،[2]وهذا يعني أن التاريخ المفترض لدى تيمايوس حول تأسيس مدينة قرطاجة يوافق سنة (814 ق.م).

حدد تيت ليف (Feuille de tate)تاريخ تأسيس قرطاجة بحدود العام (813ق.م)، فقد قام بإضافة تاريخ سقوط قرطاجة إلى المدة التي عاشتها لتحديد تاريخ تأسيسها، وهي 667 سنة" أي 146+667= 813.[3]

أما يوستينوس فقد قال بوجود فارق "72 سنة" بين تأسيس مدينة قرطاجة وروما، وهو ما يعني بأن نشأة قرطاجة قد تم حوالي (825) ق.م).[4]

استعمل ميناندروس الأفيوسي (Ménandre d’éphisus) سجلات صور المعرفة وقد اقتبس من معلوماته المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس(Flavius joséphe)، وطبقا لبيانته الزمني، فإن تاريخ تأسيس قرطاجة يعود إلى سنة 870ق.م.[5]

---

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص 89.

[2]– أحمد عبد اللطيف علي، التاريخ اليوناني العصر الهليلادي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1971، ج1، ص112.

[3]– نوال مغاري، قرطاجة والليبيون 814–146 ق.م، "**مذكرة لنيل شهادة ماجستير**"، إشراف أ.د. محمد الهادي حارش قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013، ص 8.

[4]- الشادلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 89.

[5]- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص11.

افترض فيلافيوس أن قرطاجة تأسست بعد 155 سنة و8 أشهر من استلام الملك أحيرام صور أي حوالي 825-819 ق.م [1]

في حين يؤرخ تيمايوس لهذا الحدث بالسنة 38 قبل الألعاب الالمبية أي حوالي 814 ق.م، وهو ما يجعل التواريخ متقاربة إذ تعود كلها إلى أواخر القرن التاسع ق.م،لكن مع ذلك دفع هذا الاختلاف ببيار سنتاس (pierre cintas)[2] إلى تقسيم المصادر السالفة الذكر حسب التاريخ الذي قدمته لتأسيس المدينة إلى ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى: أبرزهم تيمايوس الطاورمي في مؤلفه التاريخ الروماني، ويرجع تأسيس المدينة بالسنة 38 وذلك قبل الألعاب الاولمبية الأولى التي أقيمة سنة 776 ق.م في جبل اولمبس باليونان، وبذالك قد تكون قرطاجة تأسست سنة 814 ق.م[3]

المجموعة الثانية: اعتمدت معيار أسبقية إنشاء قرطاجة عن روما نذكر منهم يوستينوس الذي ذكر وجود فارق 72 سنة بين تأسيس المدينتين ،وبهذا تكون قرطاجة قد تأسست سنة 825 ق.م.[4]

المجموعة الثالثة: اقترحت هذه المجموعة إضافة تاريخ سقوط قرطاجة إلى المدة التي عاشتها لوضع تاريخ نشأتها ومن هؤلاء تيتوس ليفيوس الذي حدد تاريخ تأسيس قرطاجة بالسنة 813 ق.م وذلك بالاعتماد على المدة التي عاشتها وهي 667 سنة أي 146 + 667 =813.[5]

إن النصوص الأدبية الإغريقية واللاتنية ترى أن قرطاجة تأسست في أواخر القرن التاسع ق.م، وإن أقدم اللقى الأثرية التي عثر عليها تؤرخ تأسيسها بالربع الأخير من القرن

[1]-Flavius Joseph ,VII ,5,3.
[2]-Cintas(p), manuelle d'archéologie punique, paris, 1970, p89.
[3]– نوال مغاري، المرجع السابق، ص 08.
[4]– نفسه.
[5]-Gsell (st), H,A,A,N, T. 1 p 359-401.

الثامن ق.م[1]، فإن هذا التناقض بين المصادر الأدبية والمادية ساهم في تعميق الخلاف بين المؤرخين المعاصرين حول تحديد تاريخ تأسيس قرطاجة منذ منتصف القرن التاسع عشر ق.م، ونتج عن ذلك ظهور نظريتين متناقضتين تعتقد إحدهما في الشهادات الأدبية في حين لا تعترف الأخرى إلا بالمعطيات الأثرية إلى أن كشفت حفريات البعثة العالمية لإنقاذ موقع قرطاجة عن مستويات السكن العتيق وانتهت بذلك إلى ملائمة المعطيات الأثرية ورواية تأسيس قرطاجة في أواخر القرن التاسع ق.م أو 814 ق.م.[2]

تتفق المصادر التاريخية على اختلاف أنواعها بأن تأسيس مدينة قرطاجة كان على يد مجموعة من الفينيقيين قدموا من مدينة صور خلال نهاية القرن التاسع قبل الميلاد،[3] وحسب ما جاء في الأسطورة التي تناقلتها المصادر، كان ذلك بقيادة الأميرة عليسة (ديدون) (elisha, Didon)[4] كما ذكرنا سابقا، ويبين ذلك إلى أن عملية التأسيس أخذت طابعا منظما ورسميا من قبل السلطة في صور، ورواية التأسيس هذه وصلت عن طريق "ألتروما سنيوني"[5] كذلك عن طريق "ميناندر الايفيزي" وقد كانت شهادته تعتمد على الحوليات الصورية وفي الأخير عن طريق جوستان، وبحسب القصة التي يرويها "جوستان" أنه توفي "موتو" أو "ماتان" وهو ملك صور فبعد أن أوصى بوراثة عرشه لابنه[6] الصغير جدا "بيغماليون" وابنته "اينياس" أو "ايليماس" أو "عليسة" إلا أن الشعب قد عزلها وعهد بالملك

---

[1]– نوال مغاري، المرجع السابق، ص09.

[2]– نفسه.

[3] -Vergil, Eneide, nouvelle édition, Tra.perrot.(J), tome I à IV, éd.les belles lettres, Paris, (19s1-1987.).r,367 ; Appien, Lib 130 ; Strabon, xvII, 3,14.

[4] -Justin, XVI, p-p08-09.

[5]– هو اغريقي من صقلية قرأ النصوص البونية كما تمكن أيضاً من أن يستمد معلوماته مباشرة مما كان القرطاجيون يعرفونه عن تاريخهم، http://wikipedia.org/wiki/civillisationcarthaginoise.fr

أطلع عليه يوم: 2024/07/03

[6]– فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والتوزيع، ط1، دمشق 1994، ص 42.

إلى بيغماليون عندئذ قامت عليسا بالزواج من "أشيرباس"[1] والذي كان غنيا وخوفا من شراهة الملك "بيغماليون" قام باخفاء كنوزه تحت الأرض.[2]وبسبب شراهة "بيغماليون" عزم على الاستيلاء على هذا الكنز وهذا ما دفعه إلى اغتيال زوج أخته، هنا شعرت "عليسا" بأنها مجبرة على الهروب هذا جعلها تعد العدة لرحيلها في سرية تامة وقد شاركها في هذا عدد من المواطنين ذوي المقام الرفيع ومن هنا بادرت إلى التفكير في حياتها من أجل الخروج، وهنا عبرت لأخيها أنها ترغب في البقاء عنده فرحب بها أخوها لأنه كان يعتقد في نفسه أخته ستحضر معها كنوز زوجها.[3]

فأخذت عليسا الأموال واتجهت ومن معها إلى السفينة وسار المركب في عرض البحر، وفي قبرص قامت الملكة باختطاف ثمانين فتاة لتزوجهن مع رفاقها كما اتفقت مع الكاهن "جونون الأكبر" في قبرص إذا أخذها إلى الوطن الجديد مقابل أن تكون له وراثة الكهنوتية ولذريته من بعده.[4]

وصلت الأميرة إلى سواحل إفريقيا وقد سعت إلى عقد صداقة مع السكان المحليين وقد اشترت منهم قطعة أرض قدرت مساحتها بقدر ما يغطيه جلد ثور. ورأى هؤلاء أن هذا الطلب متواضع فوافقوا عليه فقامت عليسا بتقطيع الجلد إلى شرائح دقيقة فقامت بذلك بتحديد مساحة أكبر بكثير مما طلبته، وأطلق على المنطقة فيما بعد اسم "بيرصا" والذي يعني الجلد، كما أنه أطلق الأفارقة على الملكة "عليسا" اسم "ديدون أو ديدو Dido بسبب كثرة ترحالها وما يزال ضبط تاريخ موحد لتأسيس قرطاجة يخلق جدلا واسعا بين الباحثين، وإن

---

[1]– كان عم عليسا وقد كان كاهن حملقرت الأكبر والشخصية الثانية من حيث المكانة في المملكة تزوج بالملكة عليها وقتل على يد شقيقها، http://al-akhbar.com/culture_people/181561

أطلع عليه يوم: 2024/06/22

[2]– فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ ...، المرجع السابق ، ص 42.

[3]- ستيفان غزال، المرجع السابق، **ج2**، ص 303.

[4]- فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ ...، المرجع السابق، ص 32.

كان التاريخ الشائع بينهم، والذي يبدو أن لا أحد يجرأ على التشكيك فيه هو عام (814) ق.م.[1]

وتكلم فرجيليوس قائلا "دفعت العاصمة برجال طروادة نحو ساحل ليبيا ثم أخذ إينياس يجوب الأرض التي حوله فلقيته أمه فينوس (venus) متنكرة وأخبرته أن المدينة القريبة هي مدينة صور، وأن ديدو ملكتها قدمت هربا من أخيها بيغماليون الذي قتل زوجها سيكوس (sichaeus) وهو من أغنياء فينيقيا، وبعدما تمثل لها زوجها في الحلم طلب منها أن تسرع في الهرب، فأعدت لذلك وساعدها جمع من خصوم الملك، فاستولوا على السفن وحملوها ذهبا وحلوا أخيرا في هذا المكان، وقاموا بشراء كاستطاعوا من الأراضي، وأحاطتهم بسور من جلد ثور لذلك سميت ببيرصا[2]، وقد توجه إينياس بعد ذلك رفقة مجموعة من الطرواديين إلى المدينة وامتثلوا أمام ديدو وطلبوا حمايتها، فقبلت إقامتهم في المدينة التي هي بصدد بناءها مثمنة خصال رجال طروادة، كما وافقت على مساعدتهم في البحث عن ملكهم الضائع في كل أنحاء ليبيا، وفي العودة إلى إيطاليا تقدم إينياس بالثناء للملكة ليستأثر الكتاب الرابع من الملحمة بقصة الحب،[3] التي جمعت ديدو وإينياس وهو ما أثار رد فعل هيرباص (HIARBAS) ملك الماكسيتاني (Maxitani)، فتدخل الاله الأكبر جوبيتر jupiter)، وبعث برسوله مركوريوس، ليذكر إينياس بوجهته الأصلية، فبادر إلى إعلام ديدو بالأمر ما أثر فيها وجعلها تنتحر، واحتفظ الشاعر بنفس مشهد المحرقة الذي جاء في رواية تيمايوس مضيفا أنها طعنت نفسها بسيف إينياس.

وهذه الملحمة ساهمت في إشاعة التصور الشعري لتأسيس قرطاجة في أوسط المتعلمين، حيث كانت مبرمجة في المناهج الربوية في المدارس الرومانية، ومثلت خلال العصور القديمة والوسطى أكثر الكتب الوثنية تداولا في العالم اللاتيني، فالإمبراطور أمر

[1]- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 229.

[2]–نوال مغاري ،المرجع السابق ص 05.

[3]- Vergile, IV,1_4, tra et commenté par j,perrt, paris, les belles lettres, 1981, P-P 335-369.

بإعادة نشرها بالتزامن مع إعادة بناء قرطاجة الرومانية، وتفسير الظرفية التاريخية إعادة صياغة الرواية بعناصر أسطورية جديدة أثرت في التصورات الفنية والأدبية.[1]

ويقول يوستينوس: "بعد وفاة ملك صور، انتقل العرش إلى إبنه بيغالمون وعليسة التي كانت أية في الجمال لكن الشعب اختار بيغماليون أما عليسة، فقد تزوجت خالها عشر باص كاهن معبد ملقرات، وكان غنيا جدا ولما خشي على ثروته دفنها تحت جدران المعبد، ولما علم بيغماليون بالأمر قتله، إلا أن عليسة لم تكترث للأمر، وأخذت تحظر للهروب وبمساعدة مؤيديها حملت أموال زوجها وأبحرت بها إلى قبرص أين انضم إليها كاهن معبد يونو بعد أن ضمن نفسه ولأسرته من بعده حق الإشراف الديني في المدينة الجديدة، كما حملت معها من الجزيرة 80 فتاة من فتيات المعبد ليكن أزوجا للشباب الذين كانوا معها،لتبحر إلى ليبيا، ونزلت بالقرب من اوتيكا أين رحب بها الأهالي، وابتاعت منهم قطعة أرض بمقدار جلد ثور قطعته إلى أشرطة صغيرة أحاطت به مساحة تكتفي لبناء مدينتها الجديدة، وسميت لذلك بيرصا، ثم قدم ممثلين من أوتيكا وحثوا الوافدين الجدد على تأسيس المدينة في الموقع الذي أرسوا به، وافق الليبيون عليها ذلك القاء دفع ضريبه سنوية، وأثناء حفر أسس المدينة عثر على رأس ثور وهو الدليل على أن الأرض خصبة لكن صعبة الاستغلال فرأوا فيها استعبادا دائما، فحفروا في موقع أخر حيث عثروا على رأس حصان وهو رمز للقوة والأمان وتم حفر أسس المدينة التي تدعمت وامتدت بفضل قدوم عدد هام من السكان، ليقوم بعد ذلك الملك الماكسيتاني (Maxitani) بطلب يد عليسة للزواج مهددا بالحرب في حالة الرفض، لكن عليسة ظلت مخلصة لذكرى زوجها، فعمدت إلى إقامة محرقة كبيرة قدمت فيها قرابين لذكراه ثم ألقت بنفسها فيها وألهت عليسة على امتداد تاريخ قرطاجة.[2]

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص94–95.

[2]-Justin Junians Marcus,Abrégé des histoires philippiques de trogue pompée,textes établi et traduit par Marie Arnaud- lindet ,a digital library of latin littérature,XVIII, p-p4-5.

تمثل هذه الروايات الأدبية أهمية كبيرة في توثيق تأسيس قرطاجة، واستمرار تداولها في النصوص اليونانية واللاتنية بعد سقوط قرطاجة في عام 146ق.م. يجب مراعاة التباين في هذه الروايات بسبب الإضافات والأخطاء في النسخ، ومن بين هذه الاختلافات تحديد تاريخ تأسيس قرطاجة.

أثارت عملية تأسيس قرطاجة وتأريخ ميلادها الجدل والتساؤلات التي سعت الدراسات التاريخية حلها، تأثرت الروايات اليونانية والرومانية المتعلقة بتأسيس قرطاجة بأساطير وروايات تأسيس المدن القديمة اليونانية والرومانية، أضافت المصادر اللاتينية تأثيرات مرتبطة بالصراع القرطاجي الروماني.لذا فإن فهم الرواية بشكل شامل يتطلب التركيز على العناصر اللغوية والرمزية وإجراء تحليل نقدي يتجاوز المراجعة والقراءة التقليدية.

ب-تحليل أسطورة تأسيس قرطاجة:

على الرغم من اختلاف المؤرخين في تناولهم لأسباب هجرة الفينيقيين من صور الفنيقية إلى بلاد المغرب القديم، إلا أن الإطار العام الذي تم ذكره في القصة يبدو متفقًا جوهريًا، فجميع هذه المصادر تتفق في وصف الشخصيات وفي ادوارهم [1]، وفي كون السبب الرئيسي لخروج عليسة وتأسيسها لقرطاجة هو الصراع بين القصر والمعبد.[2]

وإن القطعية تلعب دورا هاما في ميلاد المدن القديمة، فمثلا في حالة مدينة روما، حدثت النشأة الفعلية بعد حادثة قتل رومولوس لشقيقه ريموس،مما أدى إلى تشكيل جماعة

[1]-Tlatli. Salah Eddine, Carthage la punique, paris, 1978, p49.
[2]- Lapeyr. G, pellegnin. A, op cit, p76.

داعمة حول المؤسس، فتأخذ بذلك طابع الصراع الاجتماعي[1]، واجتهد الكثير من الباحثين لإيجاد تفسير تاريخي لهذا الجزء من الرواية، وانطلقوا من فرضية استفادة الملكية الارسطوقراطية التقليدية في المدن الدول الفنيقية من النشاط التجاري لكنها بقيت ذات وزن عقاري محدود ومتكونة من المالكين الكبار، وكذلك ظهرت الطبقة الثرية بفضل التطور التجارة وتدعمت مكانتها تدريجيا مقارنة بالفئة السابقة ويعتبر الباحث توزيع السلطة بين الملك والاسباط والمجالس والكهنة نتيجة تأثير هذه الطبقة الجديدة لذلك اعتبرت القطعية بين بيغماليون وأشرباص ثم بينه وبين شقيقته نتيجة لتناقضات اجتماعية، فكاهن معبد ملقرات يمثل السلطة القادرة على منافسة الملك، فعملية القتل ليست نابعة من رغبة الملك في الاستلاء على ثروة الكاهن بقدر ما تعود إلى رغبته في الحفاظ على مصلحته ومصلحة الارستقراطية، ومن المفترض أيضا أن تكون عليسة مهيأة في خضم هذه التناقضات لان تلعب دور الوصية على العرش، ويدعم هذا الرأي أن مقتل أشرباص تجاوز رد فعل عليسة وأثار فئة من خصوم الملك.[2]

فإن احتملنا فعلا حصول قطعية بين عليسة وصور لكانت العلاقات اللاحقة بين مدينتها والمدينة الأم متوترة، لذلك فإن هذه النظرية تصطدم بغياب البغضاء والعداوة بين قرطاجة وصور فقرطاجة ظلت مرتبطة بصور روحيا وسياسيا واقتصاديا، وكانت علاقة وطيدة.

أما عن نزول عليسة في قبرص وكاهن معبد جونو التحاق بحملتها يتمثل في اكتمال شروط التأسيس، وهذه المرحلة متماثلة في كل النصوص الإغريقية المتعلقة بإحداث المستوطنات، حيث تذكر مرور المؤسس بمعبد أبولون في دالفي بالفسخ الجنوبي الغربي لجبل برناس أين تتولى الكاهنة دور وسيطة الوحي، أما عن اختطاف القبرصيات فانه يستجيب أيضا لتفسير أساسه مقارنة الروايات والبحث في تقارب معانيها وتماثلها، ويبرر

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 98.

[2]– نفسه، ص99.

فيوستينوس العملية بهاجس إعمار المدينة وهو ما يدعم منحى الدراسات المعاصرة في الإحالة لما تم على هامش تأسيس روما ،أي حادثة اختطاف السابنيات ومفادها أن رومولوس بعد أن شجع رجاله على الاستقرار بالمدينة واجهته معظلة أعمارها ،فدعى جيرانه السابنيين في شمال شرق روما لحضور احتفالات الكنسواليا وكان هدفه اختطاف بناتهن ليكن زوجات لمواطنيه، وعلى أثر الاختطاف نشأ صراع بين رمولوس ورجاله والسبانيين، وانتهى الصراع بتدخل من السابنيات، وأصبح أقدم سكان روما أي الكويرناس هم اللاتين والسابنيون بعد ذلك.[1]

واختطاف القبرصيات يهدف أيضا إلى ضمان الانسجام والتواصل الأثنى والثقافي للمدينة، وهي ظاهرة نلاحظها في المستوطنات الإغريقية ذلك أن حالات الاندماج المبكر مع الشعوب الأصلية تمثل استثناء على غرار نموذج مساليا.[2]

وبعد الخروج من صور ومرحلة قبرص ربح مشروع التأسيس هوية المجموعة المهيأة للتكامل والحياة المشتركة والمدينة المرادفة للكينوني الإغريقية الضامنة لانسجام المستوطنات المعتزم تأسيسها، وهو ما يوافق كذلك التصور الروماني لثنائية الشعب كشرط للحياة المدنية.[3]

فأما الطور الثاني من الرواية فقد شمل الارساء بالساحل الإفريقي ورد فعل الأهالي ثم ظروف تأسيس المدينة، ويفيدنا سالوست بأن الأفارقة استبشروا بقدوم الوافدين الجدد فاستغلوا هذه الفرصة للتبادل التجاري، ويوحي لنا ذلك إلى انفتاح سكان بلاد المغرب القديم على تجارة إعادة التوزيع التي تولاها مرفأ أوتيكا.[4]

---

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 101.

[2] – نفسه، ص102.

[3]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص103.

[4] -Salluste, catilina et jugurtha, trad : p. croiset, librairie, hachette et cle, paris, 1850, XXXIV, 1.

وبالنسبة إلى ظروف تأسيس المدينة فإن التعاقد مع الليبيين يدل على وجود كيان وسلطة سياسية ليبية ممتدة لعدة قرون ، وذلك لأن قرطاجة كانت ، على الرغم من قوتها البحرية ، تدفع ضريبة للكيان الليبي .[1]

فيما يتعلق بالجزء المتعلق بقطعة الجلد ، اعتمدت الأخيرة على منهج التحليل اللغوي السميولوجي ومقارنة الأساطير خاصة أساطير تأسيس المدن العظيمة، لتحليل هذا الجزء من الرواية، طلبت عليسة من الملك أن يبيعها قطعة من الأرض بمقدار جلد ثور لكنها لم تقتصر على تغطية الأرض بالجلد ، بل أحاطت الأرض بالجلد بعد تقطعيه الى شرائط صغيرة ، الباحثون يرون في ذلك خرقا للمعاهدة ، حيث يدعم هذا الرأي مقارنة الأساطير التي تشير الى أن الجلد كان له رمزية في عقد الاتفاقيات والعهود ويعتبر بمثابة ميثاق لتأسيس المدن، بناء على ذلك ، قامت عليسة بنقض المعاهدة من خلال تقطيعها للجلد.[2]

تعود أصول هذا الحكم الى الجدل القائم حول مسؤولية قرطاجة في نشوب النزاعات و توفير مبرر للحرب ، مما أدى الى نقض المعاهدات التي أبرمت أثر الحروب.

قدم فرجيليوس رواية مختلفة عن انتحار عليسة، حيث رأى أن انتحارها كان نتيجة لتخلي إينياس عنها، وبينما تتفق باقي الروايات على أن سبب انتحارها كان رفضها للزواج من هيرباص، وتم دراسة هذا المشهد في سياق القرابين البشرية في قرطاجة، حيث تحاول الروايات الإغريقية الاتينية إيجاد سبب أصلي لهذه الظاهرة، ويعتبر بيكار[3] في هذا السياق أن المسالة أقرب إلى عقلنة أسطورة تضحية صيغت لتبرير القرابين البشرية، وهي بمثابة رواية مقدسة لانتحار مؤسسة قرطاجة ضمانا لتواصل المدينة وازدهارها، وحاول تأكيد تواصل هذه الظاهرة بانتحار هميلكار الماقون(Hamilcar le magonien) سنة 480 ق.م إثر هزيمة

[1]– محمد الهادي حارش، حول التأثيرات الفنيقية في بلاد المغرب القديم،**مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 14**، الجزائر، 2019، ص347.

[2]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص–ص108–109.

[3]-Picard G. ch, les religions de l’Afrique antique, paris, 1954, p-p 42-43.

جيشه ضد الإغريق في معركة هيميرا، وهو حسب رأيت تجديد عملية التضحية التي بدأت منذ تضحية عليسة.

دفعت الظروف التاريخية العميقة في فينيقيا خلال القرن التاسع قبل الميلاد البعض الى البحث عن أسباب أخرى لتأسيس المدن ، شهدت فينيقيا في هذه الفترة تحولات كبيرة ، بدءا بالغزو الاشوري[1]، الذي أدى الى تحولات كبيرة، بدءا بالغزو الاشوري الذي أدى الى اضطراب تجارتها مع أبرز تجارتها في نينوى وأشور والبحر الأحمر، تزامن الضغط الاشوري مع التوسع الإغريقي في غرب المتوسط نتيجة الأزمة الديموغرافية الناتجة عن ضيق الأراضي الزراعية مقارنة بعدد السكان مما جعل من نظام المدينة الدولة إطارا سياسيا يرسخ الاستيطان كعملية رسمية، من المحتمل أن يكون اطلاع الفينيقيين على توجهات الإغريقين في الاستيطان دافعا لهم للتخفيف من الأزمة الاجتماعية الخانقة التي كانوا يعانون منها، كما لا يستبعد أن تكون الحملة الاشورية وأزمة الممالك اليهودية قد أعطت دفعة لهذا التوجه، الذي لم يكن وليد الصدفة بل كان التحضر له قد بدأ فالإعداد له قبل الغزو الاشوري لفنيقيا تضاف الى ذلك الظروف الاجتماعية و السياسية الناتجة عن الانفجار الديموغرافي والمشاكل المرتبطة به ، مما دفع الفينيقيين ، إلى البحث عن مناطق مستقرة أمنة، فتوجهوا إلى شمال افريقيا وأسسوا هناك قرطاجة و مستوطنات أخرى[2].

وإن مجيء عليسة لم يكن اضطراريا بل كان اختياريا، وأتت إلى المنطقة باعتبارها من الأسرة المالكة وزوجة كاهن صور، فهي الشخص المناسب للإشراف على مراسيم تأسيس المدينة، وفيما يخص قصة قتل زوجها وفرارها، فهي إسقاطات مرتبطة بأعراف الإغريق واللاتين في تأسيس المدن العظيمة، بالإضافة إلى ذلك نجد الرواية المنقولة عن هيرودوت

[1]– أحمد أمين حسين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر –العراق –إيران)، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص324.

[2]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص–ص 115–116.

التي مفادها أن قمبير ملك الفرس طلب من الفينيقيين مساعدته في الهجوم على قرطاجة لكنهم رفضوا مؤكدين أنهم مرتبطين مع قرطاجة بقسم فمن غير المعقول أن يحاربوا أبنائهم فهي جزء منهم.[1]

وبذلك فتأسيس قرطاجة لم يكن عشوائيا بل كان نتيجة لمخطط محكم ومبرمج بدقة على أعلى مستوى، وهذا ما يظهر ويؤكد من خلال المكانة الريادية التي حققتها قرطاجة مقارنة ببقية المستوطنات الفينيقية، فقد تمكنت قرطاجة من البروز وتحقيق السيطرة في الجزء الغربي للبحر المتوسط سواء سياسيا أو اقتصاديا أو حضاريا، وذلك من خلال المنافسات والعلاقات التي جمعتها بالقوى الأخرى على مر تاريخها ووجودها.

[1]-Edmond jouhaud, Histoire de l'Afrique du nord , éd les deux cops d'or, 1968, p23.

الفصل الأول:
قرطاجة من منظور المصادر التاريخية

أولا: المصادر الإغريقية
ثانيا: المصادر اللاتينية

تعد عملية استقراء المصادر الكلاسيكية من أبرز التحديات التي تواجه الباحثين في التاريخ القديم بشكل عام، وتاريخ بلاد المغرب القديم وقرطاجة بشكل خاص، وتتميز هذه المصادر بكونها من تأليف مؤرخين أجانب من الإغريق والرومان، الذين تناولوا في كتاباتهم جوانب متعددة من تاريخ قرطاجة والقرطاجيين. وغالبًا ما يظهر تأثير انتمائهم الوطني والحضاري في كتاباتهم، مما يجعلها تحمل خلفيات ايديولوجية معينة وجب الحذر منها ،يهتم هذا الفصل بإبراز أهم المصادر الإغريقية واللاتينية التي لديها صلة بتاريخ قرطاجة.

أولا- المصادر الإغريقية

1-هيرودوت Hérodote :

عرِفَ هيرودوت باسم "أبي التاريخ"، وهو مؤرخ يوناني من مدينة "هاليكارناسوس" (Halicannassus)، عاش في الفترة بين عامي (485 و424ق.م) **(انظر الصورة رقم 08) ص44** [1]، ينتمي هيرودوت إلى عائلة مهتمة بالآداب والفنون والسياسة، وكان مولعًا بالتعليم وقراءة الكتب[2]،ما يهمنا فيما "رواه هيرودوت" هو الجانب المتعلق بتاريخ مدينة قرطاجة ذات المنشأ الفينيقي،حيث يعتبر مصدرا هاما لما ورد في كتبه من معلومات هامة حول نشاط الفينيقيين خاصة التجاري منه،فقد أشار هيرودوت في أعماله إلى فعالية النشاط الفينيقي الذي عرف توسعا كبيرا وصل حدود إفريقيا انطلاقا من البحر الأحمر ومرورا بأعمدة "هيراكلايس" (مضيق جبل طارق) والعودة إلى مصر، وذلك من خلال رحلة لصالح الفرعون "نخاو".[3]

[1]- العابد مفيد رائف، تاريخ الاغريق، دمشق، 1995، ص 139.

[2]-عبد الإله الملاح، هيرودوت، مراجعة د.أحمد السقاف ود. حمد بن صراي، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص 20-25.

[3]-حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، بيروت، 1958، ص108.

ذكر هيرودوت صور (TYR) أشهر وأهم المدن الفينيقيةالتي تزعمت حركة الاستيطان الفينيقي وتشييد المستوطنات منها قرطاجة، التي بقيت تدين بالولاء لصور المدينة الأم، حيث ربطت بين قرطاجة وصور علاقة وطيدة من بين مظاهرها نذكر مشاركة قرطاجة في الاحتفالات والمراسيم الدينية الرسمية التي أقيمت بصور الفينيقية[1].

جاء ذكر القرطاجيين عند هيرودوت في القسم الرابع من كتابه المعروف بالكتاب الليبي (libykoilogoi)، تناول فيه عادات وتقاليد القبائل الليبية الممتدة غرب مصر حتى سواحل المحيط الأطلسي، إذ تحدث عن علاقات الليبيين بالفينيقيين في المنطقة[2]،حيث يبدو أن القرطاجيين كانوا أحد المصادر التي أعتمد عليها هيرودوت في كتابه وهو ما نلمحه في فقرات عديدة منها الفقرة 195 من الكتاب الرابع: "يذكر القرطاجيين أنه توجد جزيرة تدعى (كوراويس)(Corawis) طولها خمسة وعشرون ميلا وضيقة العرض ويمكن بلوغها من البر خوضا، وهي مليئة بأشجار الزيتون وكروم الأعناب، ويقال أن في هذه الجزيرة بحيرة تستخرج فتيات البلاد الجيزانت الذهب من طينها باستعمال ريش الطيور المدهون بالقار، ولا أعرف ما إذا كان هذا صحيحا أم لا، فأنا أكتب ما يقال، ومع ذلك فإن كل شيء ممكن،إذ رأيت أنا بنفسي القار يستخرج من ماء بركة في (زاكونتوس)[3]، ذلك أن البرك هناك كثيرة أعظمها تبلغ سبعين قدما طولا وعرضا وقامتين عمقا، وهم يدلون في هذه البركة قضيبا مع غصن الأس مثبت في طرفه، ثم يخرجون القار الذي على الآس، وهو ذو رائحة كالإسفلت

[1]-Stephane Gsell, op cit, t.1, p395.

[2]– علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، ط1، طرابلس، ليبيا، 1967، ص09.

[3]– **زاكونتوس** جزيرة في البحر الايوني تدعى الآن زنته Zente، استعمرها البيولوبونيز أولا ثم شكلت جزءا من إمبراطورية أثينا، المرجع نفسه، ص 49.

وأفضل من حيث باقي خواصه من قار (بييريا) (Béréa) ثم يصبونه في حفرة حفروها بقرب البركة..."[1].

وأشار هيرودوت في فقرة 196 إلى أسلوب التبادل التجاري الذي انطلق بين الليبين والفينيقيين عن طريق ما يعرف بالمساومة الخرساء، والذي قام على أساس الثقة المتبادلة مما عمق الروابط الحضارية بين الطرفين مع مرور الوقت، وهذا ما يقوله القرطاجيين أيضا: يوجد خارج أعمدة هرقل منطقة في ليبيا، يعيش فيها سكان يأتي إليهم القرطاجيين ويفرغون بضائعهم على شاطئ البحر، ثم يعودون إلى سفنهم ويوقدون نارا ذات دخان لإخبار السكان الأصليين، وعندما يشاهد هؤلاء الدخان يقتربون من الشاطئ ويضعون بجانب السلع القرطاجية ذهبا مقابل البضائع ثم ينسحبون بعيدا عنها، ينزل القرطاجيين من جديد من سفنهم إلى الشاطئ ويتأملون الذهب، فإذا ظهر لهم أن كمية الذهب توافق قيمة البضاعة يأخذونه ويعودون من حيث أتوا، وإذا ظهر لهم العكس، يعودون إلى سفنهم ثم ينتظرون، فيعود السكان الأصليون ويضيفون الذهب إلى أن يقنع القرطاجيين، طيلة هذه العملية لا يخدع أي فريق أخر، فالقرطاجيين لا يأحذون الذهب إلا بعد أن يوافق قيمة بضائعهم، كما أن السكان الأصليين لا يمسون البضائع إلا بعد أن يأخذ القرطاجيين ذهبهم.[2]

[1]– هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن اللبيين (الأمازيغ)، تر: مصطفى الأعشي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2009، الفقرة 195

[2]– المصدر نفسه، الفقرة 196.

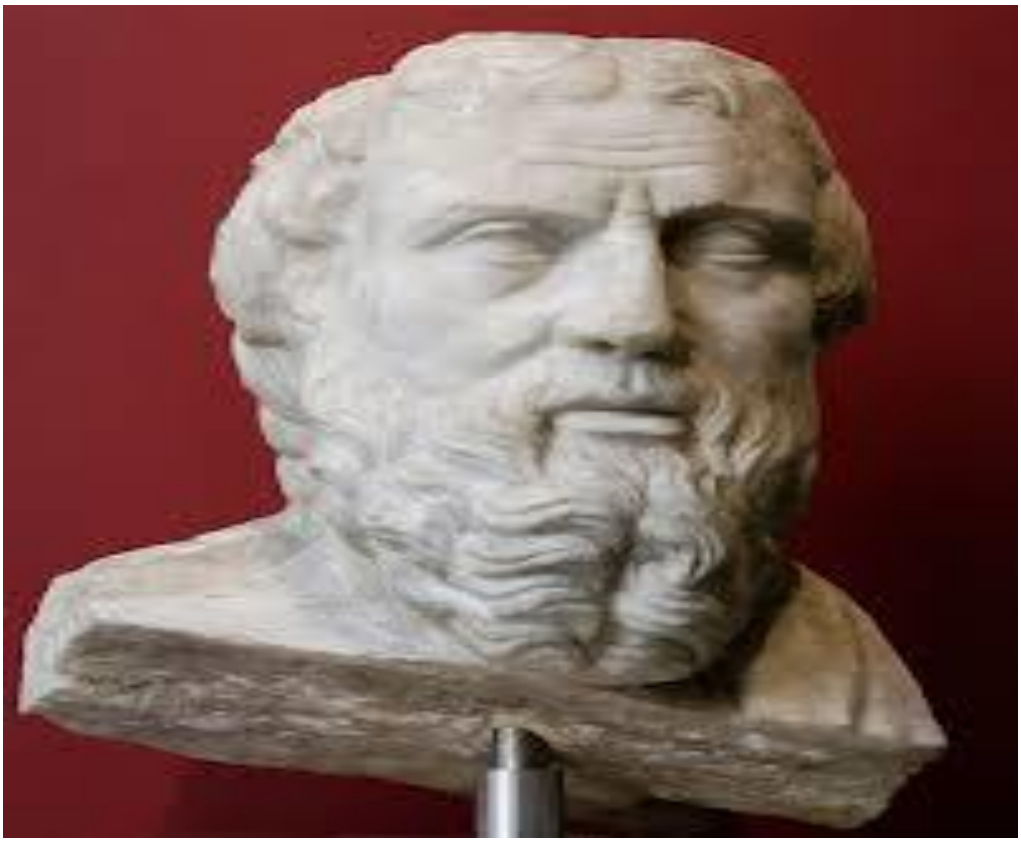

الصورة رقم (08):هيرودوت

المرجع: عبد المالك سلاطنية، المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأدبي، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص28.

2-بوليبيوس (Polybuis) :

هو مؤرخ يوناني عاش في الفترة الممتدة ما بين 204-122 قبل الميلاد، **(انظر الصورة رقم 09) ص48**، ينتمي إلى الطبقة الارستقراطية من أركاديا (Arcadia) والتي نظمت اتحادًا فدراليًا الاخية اليونانية، والذي كان آخر أشكال التحالف الأغريقي الذي قاوم التوسع الروماني، وحظيت عائلته بمهام سياسية وعسكرية وتولى منصب قائد الفرسان إثر الحرب المقدونية الثالثة[1]، حيث سقطت بها مقدونيا ونقل ألف أسير إغريقي إلى روما وكان

[1]- عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 34.

من بينهم بوليبيوس[1]، وطد علاقاته مع القادة الرومان واطلع أكثر على السياسة الرومانية وخباياها[2]، وكان مطلع على الاتفاقيات التي جرت بين روما وقرطاجة، والتي من بينها المعاهدة الأولى سنة 509 ق.م والتي نقشت على صفائح نحاسية وقال أنه رأى تلك الصفائح تطرق "بوليبيوس" في مؤلفه إلى التاريخ الفينيقي بشكل عام والقرطاجي بشكل خاص وقرأ محتواها، كما تطرق إلى المراحل الأولى من تاريخ الجمهورية الرومانية واستعراضه لعلاقاتها مع قرطاجة والمعاهدات وأهتم بالحرب الثالثة، وقدم المؤرخ بوليبيوس وصفا الأيام الأخيرة لقرطاجة: (كانت الشوارع المؤدية من ميدان السوق إلى القلعة (البرسا) (Barça) يقف على جانبيها صفان من العمارات التي ترتفع لستة طوابق ومنها كان يصب المدافعون سيلا من القذائف على الرومان، وعندما وصل المهاجمون إلى داخل المباني استمرت المقاومة من الأسطح وعلى أعمدة السقوف، وقد سقط الكثيرون من الأسطح أو على رؤوس رماح المقاتلين في الشوارع، وأمر القائد (اسكيبو) (Eskibo) بحرق القسم الذي احتلته قواته الرومانية وتنظف المنطقة حتى يعطي ممرا لفرقه، وقد نفذ الأمر وسقط بسقوط الجدران كثيرون من الذين اختبئوا أثناء القتال ولاقوا حتفهم حرقا أثناء إشعال النيران، وكان هناك الكثير من الجرحى والذين أصيبوا في الحريق، وخصص القائد اسكيبو فرقة من جنوده لتخلي الشوارع من القتلى والجرحى ضمانا لسرعة حركة قواته فكانت هذه الفرقة تلقي بالقتلى والجرحى في الحفر، وكثيرا ما كان هؤلاء الجرحى يسحقون تحت أقدام خيول الفرسان أثناء مرورهم السريع إلى آتون المعركة) وفي النهاية دمرت المدينة تدميرا تاما وسويت بالأرض، وسيق من بقي من أهلها إلى جزيرة ديلوس (Délos) اليونانية حيث تم بيعهم كعبيد في سوق النخاسة، ويقول المؤرخ بوليبيوس في وصف ذلك ونظر القائد اسكيبو إلى المدينة التي ازدهرت لأكثر من (700) سنة منذ إنشائها والتي حكمت بلادا كثيرة وجزر عديدة وسيطرت على البحار والتي كانت قوية السلاح، عظيمة الأسطول ولديها الفيلة المقاتلة والأموال

[1]– بوروينة الشاذلي، المرجع السابق، ص28.

[2]– نفسه، ص 15.

الطائلة شأنها في ذلك شأن الإمبراطوريات الكبيرة إلا أنها فاقتهم في الشجاعة والوعي، وعلى الرغم من أنها جردت من كل سلاحها وأسطولها قاومت الحصار والجوع لمدة ثلاث سنين وجاءت نهايتها أخيرا لتدمر وتسوى بالأرض، حيث قام بوليبيوس في تواريخه وتحديدا في الكتاب السادس بدراسة الدستور القرطاجي، قائلا: <<...واحد من أفضل الدساتير في العالم، والأفضل خارج اليونان...>>،حيث جعل اليونان معيارا في الحكم،[1] بوليبيوس كان يعتقد أن التوازن كان من العوامل الرئيسية التي ساهمت في استقرار ونجاح قرطاجة، بالمقارنة مع نظم الحكم في اليونان، التي كانت غالبا ما تتسم بصراعات داخلية، وجد أن النظام القرطاجي قدم نموذجا ناجحا للتوازن بين السلطات، مما جعل قرطاجة دولة ذات نظام حكم متماسك وفعال، اعتبر بوليبيوس دستور قرطاجة واحدا من أقدم وأعرق الدساتير المكتوبة في التاريخ حيث يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ومعلوم أن قرطاجة كانت أهم منابع الديمقراطية في العالم القديم قبل روما وأثينا بشهادة أرسطو وأفلاطون وبوليبيوس[2]، وبعد الدستور القرطاجي تحدث عن ذلك الصدام والصراع بين القوتين قرطاجة التي قطعت مرحلة متقدمة من السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وروما التي استكملت بناء قوتها بعد السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية، وهو ما وضعها في خط الاحتكاك المباشر مع قرطاجة في صقلية، فكان لا بد من الصدام بين الطرفين والذي أرخ له بوليبيوس[3]، جاء بتبرير التاريخ وذلك حين جيء به إلى روما كرهينة في سنة 168 ق.م فعوض كصديق وأطلق صراحه سنة 146 ق.م وعاش صديق لأدباء ومفكرين رومان وجعل من نفسه أول منظر للدستور الروماني في كتابه "التواريخ" وفيه حلل الدولة الرومانية[4]، يعتبر أن كل نظام يتضمن في داخله عوامل فساده وانحلاله وكل واحد منها لا يصلح في حد ذاته ليكون نظاما

[1]– عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 35–36.

[2]– قادري حدة، "بوليبيوسpolybius مؤرخ الحروب البونية"، **المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج: 2، ع01، مارس 2020**، ص 143.

[3]– نفسه، ص144.

[4]– جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، تر:علي مقلد، ط 2، الدار العالمية للطباعة، 1983، ص 59.

للدولة الصالحة لذلك لا بد من المزج بين هذه الأنظمة والحفاظ على التوازن بينهما بواسطة القوى المضادة وهنا يظهر أثر أرسطو وأفلاطون فيه، درس بوليبيوس في الكتاب السادس[1] الفترة الواقعة بين 145، 220 ق.م إذ يعتبر مؤرخ الحروب البونية بحكم الظروف التاريخية التي عاشها ضمن الصراع الروماني القرطاجي[2]، ما يؤخذ على بوليبيوس هو اعتماده على تاريخ تيمايوس (Timaeus) المؤرخ اليوناني الذي عاش أواخر القرن 4 ق.م في صقلية حيث كان معاصرا للأحداث التي رواها وعلى دراية بقرطاجة[3] ذاكرا أن تأسيس روما في السنة 38 قبل الأولمبياد وقد اعتمد المؤرخون على ذلك في التقدير في تواريخهم لأحداث العاصمة البونية وأن تأسيس قرطاجة سبق مدينة كوماي الإغريقية بحوالي 60 سنة[4]، وبذلك عد بوليبيوس مصدرا هاما في دراسة جوانب كثيرة من تاريخ قرطاجة ومؤسساتها ونظامها السياسي مكملا لأرسطو.[5]

الصور رقم (09): بوليبيوس

[1]– الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص 30.

[2]– عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص35.

[3]– أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص40.

[4]-Warnington (B .H), carthage, peliconbookslondon,1964 ,p74.

[5]–الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص 30.

المرجع: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ بوليبيوس يوم 2024/08/25

3-سترابون (Strabon):

سترابون هو جغرافي إغريقي(63 ق.م-20م) **(أنظر الصورة رقم 10) ص50**، اهتم بجغرافية العالم، حيث وضع سبعة عشر مجلدا تميزت أعماله بالدقة والجدية[1]،مقدما لنا مجموعة من المعلومات الهامة والمتفرقة، فتارة يعطينا عدد سكان قرطاجة والذي يقدر سبعمائة ألف نسمة عند مطلع الحرب البونية الثالثة،[2] وهو رقم مبالغ فيه حسب تقديرات المؤرخين، في حين يتحدث عن مواضيع شتى مثل البغاء المقدس الذي كان منتشرا حسبه في جبيل وبابل وقبرص، اليونان، صقلية، وحتى في مدينة قرطاجة[3]،كما نجده في مواضيع أخرى وبحكم اطلاعه على تفاصيل رحلة حنون[4]، يعتبرها قصة خرافية مع العلم أن تفاصيل تلك الرحلة معروفة، منذ أن قام حنون برحلته تلك في نهاية القرن الخامس ق.م بهدف البحث عن مستعمرات جديدة لقرطاجة وتوسيع النشاط التجاري[5]، انتقد سترابون إلياذة هوميروس، معتبراً أن ما ذكره الشاعر الإغريقي لم يكن نتاج سفر أو تجوال، بل كان يروي ما أخبره به الفينيقيون الذين كانوا يحكمون ليبيا وشبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا وإفريقيا الشمالية)، أما عن علاقته بالرومان فقد انتقل إلى روما وأصبح صديقا لغالوس (Aelius Gallus)، الذي عين حاكما على مصر، ومنه أتيحت فرصة مرافقته، فمكث لفترة طويلة في الإسكندرية، أين أطلع على العديد من التخصصات العلمية هناك، وقام بالعديد من الرحلات

---

[1]- هشام الصفدي، تاريخ الشرق القديم (حضارات اسيا الغربية)، دمشق، 1982، ص 16.

[2]- ب.هـ. وار منجتون، العصر القرطاجي " تاريخ إفريقيا العام" (حضارات افريقية القديمة)، مج02، اشراف جمال مختار، جين أفيك، اليونيسكو، 1985، ص 464.

[3]- حتي فيليب، المرجع السابق، ص127.

[4]- تعتبر من الرحلات المهمة التي سجلها لنا التاريخ وهي وصف رحلة حنون (Hannon) القرطاجي، إذ أشار إليها العديد من المؤلفين الاغريق واللاتيين،ولقد علق حنون روايته البطولية في معبد بعل (Baal) حيث كان للقرطاجيين أنفسهم ولجميع الزائرين أن يطلعوا عليها، محمد حسين فنطر، اكتشاف حنون لعالم جديد، تونس أعلام ومعالم، الوكالة القومية للتراث- المعهد الوطني للتراث، مارس 1997، ص 48.

[5]- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1981، ص 125.

في الحوض الشرقي للبحر المتوسط[1]، وكان أول ما كتبه سترابون هو "مدونات تاريخية" والذي لم يصل إلينا والظاهر أن هذا العمل إنما استمرار لعمل المؤرخ بوليبيوس، وتناول فيه الأحداث التي وقعت من تاريخ تدمير قرطاجة بإفريقيا وكورنثا ببلاد اليونان عام 146 ق.م حتى معركة أكسيوم عام 31 ق.م، ويبقى مكان وفاته بين 24 و23 ق.م مجهولا فبعض يقول في بلاد الشرق والبض الأخر في روما، وعن المؤلفين الذين استقى منهم معلوماته، فيمكن حصرها فيما أشار إليه، ففي مناقشة المفاهيم الجغرافية وعلم الفلك، فقد استند بشكل أساسي إلى أطروحات أراتوسثان (Eratosthéne)، وبوسيدونيوس(Posidonios) ، وكذلك عن تاريخ بوليبيوسPolybe الذي لا يعتبره فقط كمؤرخ ولكن أيضا كجغرافي، وبصرف النظر عن هؤلاء المؤلفين الذين احتلوا مكانة مهمة في المقدمة، يذكر غيرهم من العلماء البارزين الذين ساهموا أيضا في التطور النظري للجغرافيا (la Géographie)، مثل بارمينيدس (Parménide) ، ديموقريطس (Démocrite) أودوكسوس (Eudoxe) من الكنيد، ديسيرك (Dicéarque) أو حتى كراتس (Cratés)،[2] وبغض النظر عن الآراء التي أعرب عنها "استرابون"، فإنه قدم معلومات قيمة عن بلاد المغرب والقرطاجيين، يذكر لنا سترابون أيضا موقع قرطاجة في كتابه الجغرافيا بالفقرة 14، أنها تقع على ما يشبه جزيرة، ويبلغ امتداده دائرة سورها 360 مرحلة، وتبلغ دائرة البرزخ[3] الذي يمتد من البحر إلى البحر 60 مرحلة[4]. جاء أيضا في الفقرة 15 من كتابه 17 الجغرافيا حيث قال: أن ديدونا ويقصد

---

[1]– مراد ريغي، "بلاد المغرب القديم في كتابات الجغرافي سترابون"،**المجلة التاريخية الجزائرية، مج 06، ع 02، 2022،** ص 30.

[2]– مراد ريغي، ص 31.

[3]– **البرزخ:** هو الواقع بين اسبانيا والمغرب الأقصى، وهو المدخل الطبيعي والوحيد للبحر المتوسط عرف قديما بأعمدة هرقل عند الكتاب الغربيين، وعرف عند العرب ببحر الزقاق، إجتازه طارق بن زيادة سنة 711م لفتح الأندلس فحمل اسمه بعد ذلك، السعيد قعر المثرد، الزراعة في المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، "**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر**" في التاريخ القديم،تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008،ص20.

[4]– سترابون، الجغرافيا، الكتاب 17، الفصل الثالث، تر: حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء، سوريا، 2017، ف 14.

بها عليسا هي التي بنت مدينة قرطاجة وجاءتها بالسكان من المدينة الفينيقية صور وأنها مستعمرة من المستعمرات الفينيقية وصلت حتى إيبيريا[1].

الصورة رقم (10): سترابون

المرجع: https://fr.wikipedia.org/wiki/Strabon#/media/Fichier:Strabo.jpg

أطلع يوم 2024/08/25.

4-أرسطو (Aristote):

يعد الفيلسوف أرسطو من مواليد مدينة "استاجيرة" في تراقيا **(أنظر الصورة رقم 11) ص52**، التي تطل على بحر ايجة سنة 384 ق.م، يعد واحد من تلامذة الفيلسوف أفلاطون بأثينا، حيث اخذ تربية فلسفية أهلته ليفيح مدرسة في نفس المدينة سنة 335 ق.م[2]

يعتبر أرسطو من أبرز المفكرين، حيث شملت مؤلفاته المنطق والسياسة ثم الطبيعيات والإلهيات وكذا الأخلاق[3].

[1]- سترابون، المصدر نفسه، ف 15.

[2]- نعيسة يوسف جميل، تاريخ تطور الفكر السياسي، دمشق، 1982، ص 07.

[3]- ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، دمشق، 2000، ص 19.

ويأتي ذكر أرسطو ضمن سلسلة من المصادر ،نظرا للفترة التي عاشها من حياته والتي تتزامن مع قرطاجة، حيث اهتم "أرسطو" بالنظم السياسية، لذا نجده يقدم معلومات هامة عن دستور قرطاجة لتأثره بها، معتبرا إياها نموذجا هاما يمكن الاحتذاء به،[1]كما ذكر جوانب عدة عن طريقة الحكم القرطاجية، مبينا شكل المؤسسات الدستورية وعمل الهيئات[2]، حيث أن مجلس الشيوخ فيها كان يتكون من النبلاء للإشراف على عدة مهام مثل التشريع والشؤون الخارجية والدبلوماسية وشؤون الحرب إلى جانب هيئات أخرى، كما يشير "أرسطو" الى وجود مجلس مهتمة استشارية، بحيث يقوم بفض الخلافات بين القضاة ومجلس الشيوخ.[3]

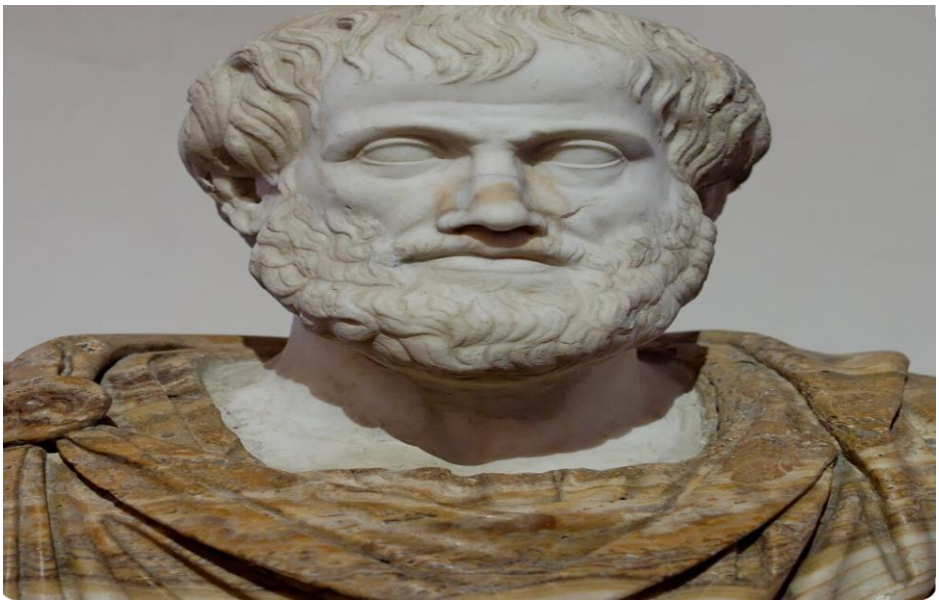

الصورة رقم (11): أرسطو

المرجع: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ أرسطو يوم 2024/08/26

ثانيا- المصادر اللاتينية:

[1]-M.H Fantar, «Que savons_nous des institutions municipales dans le monde de Carthage» ,REPPAL ,IV ,1988, p205.

[2]- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، بيروت، 1994، ص-ص 292-293.

[3]-Bondi(S.F) , "political and Administrative Organization" in S. Moscati, The. Phoenicians. Milan,Bombiani, 1988 ,p.128-129

1-تيتيوس ليفيوس (Titius Livius)

كاتب روماني عاش في الفترة من (59 ق.م - 17 م)(**أنظر الصورة رقم 12) ص53**، وقدم لنا من خلال كتابه "التاريخ الروماني" الأحداث التاريخية من العصور القديمة. كما تناول جزءًا هامًا من تاريخ قرطاجة، وخاصة حروبها ضد روما، مستندًا في ذلك إلى بوليبيوس كمصدر[1]، وفي هذا الصدد، يشير فنطر محمد إلى أن تيتيوس كان غير موضوعي في ذكره لأخبار الأفارقة، الذين وصفهم بأنهم "جنس فطر على النفاق والخداع"[2]، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرون ضرورة التعامل مع ليفيوس بحذر، حيث أنه من المأخذ التي أخذت عليه أنه كلما تعلق الأمر بمواطن مبالغة أو تحيز معلن ويلاحظ في أعماله غياب الفضول الجغرافي معتمدا الأسلوب الخطابي وهو اختيار منسجم مع ثقافة الرومان وتحديدا الفئات التي تعتمد المعرفة الشفوية فهم يولون أهمية قصوى للشكل الأدبي، عرف بإستقلاليته وميوله للنظام الجمهوري، ويشترك مع المفكرين الإغريق في الربط بين العقل والفضيلة ويرى في القيم التقليدية الرومانية سبب نجاح روما وتفوقها[3]، ويعبر بوضوح اعتزازه بتدوين منجزات شعب هو سيد العالم، ففي بعض الأحيان يمدح شخصية حنبعل ويصفه بالرجل المتطلع الذي يحث جنوده على المضي قدما للاستيلاء على روما بعد معارك قليلة[4]. كان تيتيوس أيضا يصف حنبعل "بأنه أول من يدخل المعمعة وأخر من يخرج من الميدان[5]"، كما أنه في الوقت الذي يتحدث عن حنبعل يورد كثيرا من المعلومات عن العلاقات التجارية بين صور وقرطاجة[6]، ومهما تكن المعطيات التاريخية التي أوردها "تيتيوس ليفيوس"، فإنه يمكن

---

[1]- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 35.

[2]- محمد حسين فنطر، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وإبطالها، الدار التونسية النشر، المركز الثقافي التونسي، طرابلس، ص24.

[3]- بورنية الشاذلي، المرجع السابق، ص 32.

[4]-Brizzi (G), «Hannibal ‘s Expedition», in S. Moscati, The Phoenicians, Milan, Bombiani, 1988, p64.

[5]- ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج1، مج 3، جامعة الدول العربية، د.ت، ص 102.

[6]- عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص-ص 49-50.

الاستفادة منها في العديد من الجوانب التاريخية التي وردت في سياق الحديث عن كثير من الأخبار والأحداث.

الصورة رقم (12): تيتيوس ليفيوس

المرجع: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص51.

2-بلينوس القديم (Plinus l'Ancien):

مؤرخ روماني عاش في القرن الأول الميلادي (23-79م) **(أنظر الصورة رقم 13) ص 55**، وهو مؤلف الكتاب الشهير "التاريخ الطبيعي"، الذي يتألف من سبعة وثلاثين مجلداً.[1]

أما بالنسبة لمحتوى أعماله، فقد أورد "بلينوس القديم" كثيرا من المعلومات حول الملاحة في العصور القديمة، وهو يقدم لنا كذلك الطرق التقنية ووسائل النقل البحرية المعتدة في القديم، كما تضمنت كتاباته معلومات هامة عن المدن الساحلية[2].

فالتاريخ الطبيعي لبلينوس يحتوي على الكثير من الفوائد والمعلومات الهامة المفيدة،التي من بينها تأسيس الفينيقيين لمدن "أوتيكا""uwtika"،كما نجده يتحدث عن

[1]-Barkaoui (A), op.Cit, p 44.
[2]-Ibid.

رحلتي "حانون" و"حيملك" البحريتين، وصناعة الزجاج والشمع ويفسر سر الحريق الهائل الذي شب بمدينة قرطاجة إذ يرى سطوح المنازل كانت مطلية بالقار وهو مادة قابلة للاشتعال.[1]

الصورة رقم (13):بلينوس القديم

المرجع: عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 51.

3-يوستينوس (Jusitinus):

مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني الميلادي أن **(أنظر الصورة رقم 14) ص58**، كتب ما يقارب الأربع والأربعين مقالة بعنوان "التواريخ الفيليبية"، وهو على العموم كتاب عام ينتهي بغزو الرومان للمشرق[2].

[1]- فرناند بروديل، البحر المتوسط، تر:عمر بن سالم، تونس، 1990، ص 79.

[2]- أوروسيوس، تاريخ العالم،ترجمة وتحقيق عبد الرحمان بدوي، ط1، المؤسسة المربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص07.

لقد تناول يوستينوس الكثير من المعلومات التي تخص تاريخ العالم الفينيقي البوني، حيث تناول تأسيس قرطاجة موردا إياها في شكل قصصي: ...هربت عليسة[1] من صور بعد موت والدها –ماتان– ومقتل زوجها –أشرباس– (Acherbas) كاهن الآله ملكارت (Melcarth) على يد أخيها بغماليون (pygmalion) الطامع في عرش وثروة زوجها، إلا أنها نجحت بنقل أموالها معها بمساعدة بعض أفراد حاشية القصر الملكي في صور، الذين أصطحبتهم معها إلى جانب أعضاء من مجلس شيوخ المدينة والكاهن الأعلى للإلهة عشتارت (Asterte) المقيم في قبرص، والذي ضم بدوره ثمانين فتاة من عذارى المعبد، رأت فيهن الأمير الأميرة المهاجرة عونا ربانيا لتأمين نسل المدينة الجديدة المنشودة، وقد كان الطريق إلى ساحل إفريقيا آمنا، لاسيما وأن بيغالمون أعراض عن ملاحقة أخته بعد نبوءات العرافين، بأنه لن يسلم من العقاب كل من يعيق تأسيس مدينة سبغتها الآلهة بنغمتها.

وهكذا، وصلت عليسة ورفقاؤها إلى ساحل إفريقيا وهي موقع قرطاجة، حيث حصلت من السكان المحليين على أرض كبيرة ، بعد حيلة جلد الثورة[2]، حيث أقنعت السكان بأن الأرض التي تريدها لا تزيد عن مساحته، ثم قطعته إلى شرائح رفيعة أحاطت بها الأرض التي أردتها والتي أصبحت فيما بعد أرضا يدفع الفينيقيون ضريبتها السنوية إلى أصحابها المغاربة القدماء.

وفي تلك الأثناء توافد فينيقيو أوتيكا لزيارة المهاجرين الجدد واستعجلوهم لحفر أساسات المدينة الجديد التي قامت على أرض مدفون فيها رأس حصان، فكان نذير خير ومؤشر قوة ومكن جهة كان الملك الإفريقي إيرباص Airbus قد وقع في حب عليسة، وقرر

[1]– عليسة: هي الأميرة الهاربة من صور بعد صراع على السلطة مع أخيها بيغماليون وهي التي تؤسس في الساحل الغربي للمتوسط أعظم مستوطنة (قرطاجة) تتحول مع مرور الوقت إلى إمبراطورية كبيرة لمزيد من المعلومات، هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، بيروت، 1988، ص–ص 122–123.

[2]– **جلد الثور**: هي حيلة استعملتها عليسة بتقطيعة إلى شرائط رقيقة تستعمل في قياس المساحة التي منحت لها عند هضبة بيرصة، لمزيد من المعلومات، هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص122.

أن لا بديل عن الاقتران بها سوى الحرب، إلا أن عليسة رفضت ذلك صونا لذكرى زوجها، فصعدت إلى محرقة كبيرة فقتلت نفسها بالنار، وهو الأمر الذي علق بذاكرة القرطاجيين.[1]

ومن هنا فإن "يوستينوس" كان قد أورد الكثيرة من المعطيات التاريخية، والتي تكاد تكون متداولة عند العديد من المؤرخين في الوقت الذي يؤخذ عليه بعض النقاط الواردة في أعماله، وحول هذا الموضوع، يرى قد الباحث: أحمد الفرجاوي أن أسطورة تأسيس مدينة قرطاجة التي أوردها "يوستينوس" تحمل تأثير رومانيا، يتضح ذلك من مرافقي "عليسة" في أعضاء مجلس شيوخ صور الذين كانوا يمثلون المجتمع المثالي حسب التصور الروماني، كما أن اختطاف الفتيات القبرصيات لضمان استمرار المدينة الجديدة، يذكرنا باختطاف البنات الصابنات في أسطورة إنشاء روما، وذلك لتحقيق نفس الغرض بالنسبة إلى تلك المدينة.[2]

من جهة أخرى، يقدم النص معلومات هامة عن رأس الحصان الذي كان رمزًا لمؤسسي قرطاجة بقوته، واستمرت صورته في آثار المدينة، خاصة في النقود، بالإضافة إلى ذلك، قدم "يوستينوس" معلومات مهمة عن حروب القرطاجيين في صقلية وسردينيا، بغض النظر عن العلاقة بين قرطاجة و"صور". وتناول أيضًا عشر الغنائم التي تم إرسالها إلى قرطاجة ولجوء عائلات صورية إليها خلال غزو الأسكندر لمدينة صور وطلبها المساعدة من القرطاجيين[3].

فضلا عن ذلك يقدم لنا "يوستينوس" معلومات حول علاقة قرطاجة بالفرس من خلال العاهل الفارسي "داريوس"(Darius)الذي كان قد أشار إليه "يوستينوس" طالبا من قرطاجة

[1]– إبراهيم خليل احلايلي، مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية في تونس، رسالة شهادة الدراسات المعمقة جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1995، ص 53–54.

[2]– أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 27–28.

[3]– نفسه، ص 53 –75.

مساندته ضد اليونان وطالبا منها في نفس الوقت أيضا الامتناع عن تقديم الذبائح البشرية للآلهة ومن أكل لحم الكلاب ودفن الموتى بدل حرقهم.

الصورة رقم (14):يوستينوس

المرجع: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ القديس_جاستن يوم 2024/08/25

الفصل الثاني:
قرطاجة في المصادر المادية

أولا: النقائش والمسلات
ثانيا: العملة
ثالثا: العمارة

تشمل المصادر المادية دراسة الوثائق البردية والنقوش والرسوم والعملات والأطلال الأثرية،[1] تغطي المصادر المادية الفراغ الناتج عن نقص المصادر القرطاجية المكتوبة المباشرة أو محدوديتها أو غيابها كليا، شكلت الحفريات الأثرية في المجالات الحضرية والمسح الأثري السبيل الأمثل والأنجح لمعرفة الحضارة القرطاجية واسترجاع تاريخها، وتحمل اللقى الأثرية سواء كانت محلية الصنع أو مستوردة معلومات تاريخية يقوم الباحث الأثري بفرزها وتقديم المعطيات الخاصة بها[2].

سنقوم في هذا الفصل بإبراز المصادر المادية الخاصة بقرطاجة عبر ثلاث مباحث، بحيث نتناول في المبحث الأول النقائش والمسلات، أما المبحث الثاني فكان حول العملة، والعمارة القرطاجية كمبحث ثالث.

- **أولا:-النقائش والمسلات:**

كان من نتائج التوسع الفينيقي في المتوسط انتشار الكتابة والقرى الساحلية والمدن، تنوعت الحرف وامتدت من الديار الفينيقية – البونية الى الممالك النوميدية المجاورة .[3]

ولقد كان لضياع الكتب القرطاجية أثر كبير في ضياع المعلومات والاطلاع أكثر على ما قدمته تلك الحضارة المترامية الأطراف التي ولدت في الحوض الشرقي للمتوسط، وبسطت نفوذها في الحوض الغربي، ولذا، اعتبرت النقوش البونية واحدة من أهم المصادر التي ينبغي الرجوع إليها، خاصة وأنها المادة التاريخية التي تكاد تكون خالية من الفرضيات التاريخية والتأويلات الشخصية التي اعتمدها كثير من المؤرخين القدامى[4].

---

[1]- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص11.

[2]- بورونية الشاذلي، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص38.

[3]- محمد حسين فنطر، "حول النقائش البونية"، **مجلة الدراسات الفينيقية البونية والأثار اللوبية، ع11، 1999**، ص1.

[4]- بورنية الشاذلي، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص45.

قسّم الباحث محمد حسين فنطر النقائش البونية حسب أشكال حروفها إلى صنفين،إذ يقول في هذا الشأن: "...نقائش معلمية حروفها تحاكي الحروف الفينيقية،وقد عرفت بالنقاش البونية ونقائش حروفها نسخية مختزلة وعرفت عامة بالنقائش البونية الحديثة، وسميت كذلك لأنها أدركت أوج انتشارها بعد سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد، مع العلم أن الحرف النسخي المختزل كان معروفا عند القرطاجيين قبل سقوط مدينتهم،ولا أدل على ذلك من وجود أنصاب أقيمت في معبد بعل حامون قربانا وإجلالا له ولرفيقته تانيت...، لقد عثر على نقاش بونية في كامل ربوع البلاد التونسية فلم تكن مقتصرة على المناطق الساحلية.

ولئن حظيت قرطاجة بنصيب الأسد، فالنقائش البونية حضور في مدن ومواقع أخرى عديدة نذكر منها أوتيكا، سوسة، التلاسة، جرجيس، قليبية، كركوان وقربة ومكثر، وألتيبر وتبرسق ودوقة وتبربوميوس...[1]

كما تجدر الإشارة إلى أن الكثير من المواقع في حوض البحر المتوسط لازالت تكشف على نقائش جديدة كما هو الحال بموقع عين نشمة الواقع على بعد خمسة كلم من مدينة كلاما[2]، حيث عثر على عدة نقوش بونية بالمنطقة التي لازلت قيد الدراسة. **(أنظر الشكل رقم 15 ص 62)**.

صنفت النقائش البونية حسب مضمونها، فمنها النقائش النذرية وهي ما تعلق بالنذر والهدايا التي توجه للآلهة وأخرى نقوش تذكارية تكتب على شواهد القبور والأضرحة وواجهات الغرف الجنائزية أو داخلها بهدف التذكير بالميت، حيث كان البونيون يهتمون بالتعريف

[1]– محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 4–5.

[2]– **كلاما:** مدينة صغيرة في إقليم نوميديا تواجدت منذ العهود البونية النوميدية تمتد على منحدر عند سفح جبل ماونة الذي يشرف على وادي سيبوس، حيث تتواجد بها معالم تعود إلى أغلب المراحل التاريخية، محمد خير أورفلي، " **كلاما قالمة دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة"، مجلة أثار، ع 06، 2007**، ص 42.

بأنسابهم وألقابهم وحرفهم ونقائش أخرى تأخذ الطابع الديني السحري أو نقائش ذات طابع مدني تتناول بعض المعالم.[1] **(أنظر الشكل رقم 16 ص 62)**.

الشكل رقم (15): نقيشة بونية تم اكتشافها بموقع عين نشمة بقالمة.

المرجع: عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، "أطروحة دكتورة"، إشراف أ.د محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ب.ت، ص52.

الشكل رقم (16): نقيشة قرطاجية

المصدر: https://images.app.goo.gl/QHepf4wawriQKAh36

أطلع عليه يوم 2024/08/28

[1]– محمد حسين فنطر، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص 15–16.

لقد لفتت الأنصاب البونية انتباه علماء الآثار منذ بدء عمليات التنقيب، بسبب مهارة وجودة الحرفيين القرطاجيين، وقد وصفوها بدقة في تقاريرهم، مدعومة في معظم الحالات بوثائق إضافية مثل الرسوم والصور، ولا تزال أعمال ب_ت كيلار أبرز الدراسات الأثرية في هذا المجال.[1]

- الأنصاب الجنائزية:

علينا أن نميز بين النقائش وبين الأنصاب الجنائزية الصغيرة التي تشبهها،وليست هذه الأنصاب في الحقيقة سوى نذور تهدى إلى الآلهة بمناسبة تقديم ذبيحة بشرية، وتوضع بقايا الذبيحة داخل جرة تدفن تحت النصب الذي يحمل أغلب الأحيان نقشاً إهدائياً موجهاً إلى الإلهة تانيت والإله بعل حمون. **(أنظر الشكل رقم17ص 63).**

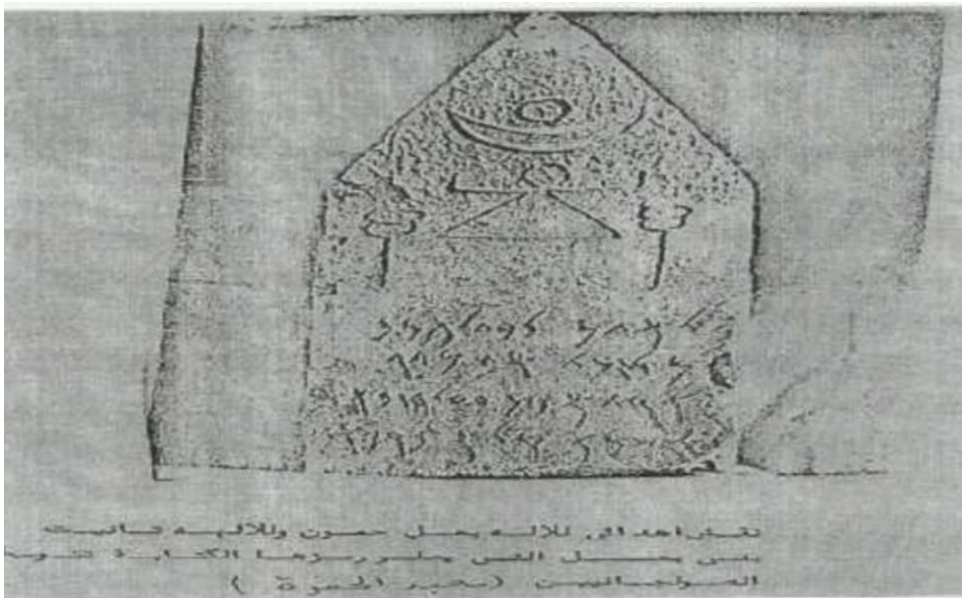

الشكل (17): نقش إهدائي للإله بعل حمون وللآلهة تانيت بنى بعل التي يعلو رمزها الكتابة تتوسط الصولجانيين

المرجع: محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي .....، المرجع السابق، ص 73.

[1]– بورنية الشاذلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص42.

ومنذ تأسيس قرطاجة حتى الحقبة الرومانية، أي منذ القرن التاسع حتى القرن الثاني قبل الميلاد، بقي البونيون يستعملون مذبح قرطاجة الذي يقع على بعد بضعة أمتار من غرب المرفأين ونعول على أعمال التنقيب المنظمة التي أنجزت فيه لنستقصي تاريخ الآثار من خلال تطور أشكالها وطرق استعمالها[1].

وتوسط طبقة من الحصى الدقيقة أقدم الجرار المدفونة في مذبح قرطاجة والتي تحتوي على ضحايا الأطفال، وبعد ذلك تظهر حجارة منحوتة على شكل مسلات وأعمدة تتصاعد فوق التراكم، وفي الوقت نفسه تظهر الأعمدة الجنائزية المصنوعة من الحجر الجيري المختلط بالصدف، وتبدو هذه الآثار زاوية تقريباً، وتتراوح أطوالها بين ثلاثين سنتيمترا ومئة وخمسين، يعود تاريخ معظمها إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وتظهر عليها زخارف ذات طابع مصري.

وتنقسم الأنصاب الجنائزية إلى ثلاثة نماذج رئيسية تتميز ببعض الفوارق، وتتخذ الأنصاب "الناووسية" كما يدل اسمها هيئة كنيسة صغيرة، ذات طابع مصري وهي مربعة الزوايا تزين جانبها الرئيسي مشكاة مجوفة يعلوها إفريز وكورينش مصري يسندهما عمودان مستطيلان ناتئان قليلاً ونرى داخل التجويف صورة إله أو حجراً مقدساً أو مسلة أو رسماً على شكل مومياء يبين فوقه في أغلب الاحيان هلال.

النموذج الثاني يعرف بـ "النصب المذبحي"، ويصل طوله إلى متر وأكثر، ويتضمن تجويفًا يتم وضع الجرة فيها التي تحتوي على الذبيحة، أو يمكن وضع حجر فيها وتظهر آثار ترسيخه في هذا التجويف في بعض الأحيان، يبدو أن هذا النوع من الأنصاب يمكن تسميته بشكل أفضل بـ "النصب الساند".

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع سابق، ص101.

وتتخذ أنصاب النموذج الثالث هيئة عرش إله، وهي قواعد مربعة يرتفع جانبها الخلفي على شكل مسند يتصل بمرفقين، ويلاحظ في وسطها تجويف معد ليرتكز فيه أسفل صورة الإله، وفي أغلب الأحيان تقوم في هذا التجويف مسلة منحوتة من الكتلة الحجرية نفسها التي تتألف منها القاعدة[1].

كل هذه الأنصاب التي أحصي منها حالياً أكثر من ألف نصب تغطى غالباً بطلاء من الحص الملون، ولم يبق من ألوان هذه الأنصاب عند نبشها من التربة إلا بعض الآثار، وهي تخلو جميعاً من النقش باستثناء ثلاثة منها اكتشف أولها في سلمبو أثناء أعمال التنقيب التي قام بها الإميركيون سنة 1923 وهو يحمل على ظهره نقوشاً ترجع إلى حقبة متأخرة، وأما النصبان الآخران فقد عثر عليهما سنة 1946 في مذبح سلمبو في غضون أعمال التنقيب التي أنجزها "سنتاس"، وهذان النصبان هما من نوع الأنصاب الناووسية، ويبرز على القسم السفلي من جانبها الرئيسي النقش نفسه، ولقد بتر جزء من هذا النقش من أحد النصبين، ولهذه النقوش أهمية مزدوجة إذ تساعدنا على أن نقابل بينها وبين النصوص الفينيقية فنرجع بذلك إلى القرن السادس قبل المسيح الأنصاب التي كتبت عليها وهي تعد من ناحية أخرى حتى ظهور اكتشافات جديدة، أقدم نصوص قرطاجية وتشير إلى ذبيحة "ملك" مقدمة لبعل فتؤكد بذلك أن العظام المحروقة والراسبة في قعر مئات الجرار في المذبح إنما هي عظام أولاد مضحى بهم لهذا الاله.

وإلى جانب هذه الأنصاب الجنائزية التي وصفناها نرى أحياناً الألواح النقوشية المسطحة والمقرنة من أعلاها حيث يلتصق بها زخرفان، ومنذ القرن الرابع قبل المسيح، أخذ يظهر عليها نقش إهدائي أو زخرف محفور أو غالباً الاثنان معاً.

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص– ص101–102.

ويشتمل النقش فيها عادة على إهداء لتانيت وبعل حمون وعلى اسم المهدي وسلالته وأحياناً على إشارة إلى مهنته أو مهنة أجداده.

ويبلغ طول اللوح العادي خمسين سنتمتراً وعرضه خمس عشرة سنتمتراً وكثافته ثماني سنتمترات. ولا تبرز الزخرفة إلا على صفحته الرئيسية ويبدو أعلاه مقرناً أو على شكل مثلث يتصل بطرفي قاعدته زخرفان وتحت هذا المثلث إفريز يتألف من عناصر هندسية ويستند على عمودين ناتئين ومستطيلين من النمط الأيوني أو الخليط، ويظهر النقش بين هذين العمودين.[1]

وفي أسفل اللوح تزيين متنوع جداً، يحمل عادة مدلولاً رمزياً يزيد من قيمته، وتتصف أغلبية هذه الزينة بأهمية دينية يصعب إدراكها، وأكثر هذه الرموز وروداً تلك التي تسمى "علامة تانيت"، وهي تركيب هندسي يتألف من مثلث ودائرة يفصل بينهما شريط أفقي يرتكز إلى قمة المثلث كما هو فالشكل التالي :**(أنظر الشكل رقم18ص 66)**.

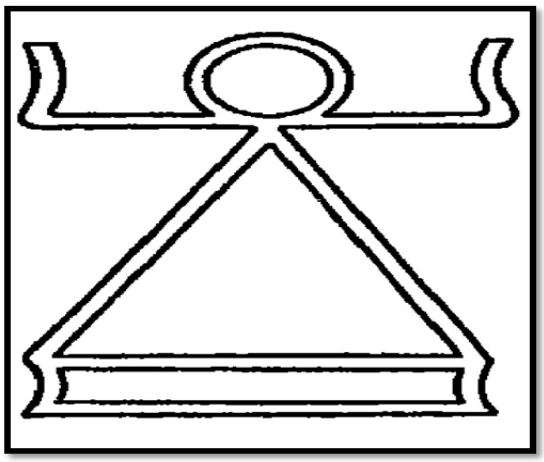

الشكل (18): علامة تانيت

المرجع: مادلين هورس ميادان، المرجع سابق، ص105.

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص–103–104.

ويوحي بحمل هذا الشكل بخيال شخص، ولا ريب أن القرطاجيين قد نسبوا إلى هذه العلامة في مرحلة متأخرة قيمة تجسيمية، ويعتقد بأن هذا الرمز قد نقل عن المصريين لشبهه بالصليب المصري المعقوف الذي يعد أفضل رمز للحياة، لكن ذلك قليل الاحتمال، لأنه يوجد في قرطاجة إلى جانب علامة تانيت رسوم طبق الأصل عن الصليب المعقوف، ومن الواضح أن القرابة الشكلية بين هذين الرمزين لا شك فيها كما أن الفينيقيين والبونيين قد عرفوا علامة الحياة المصرية واستعملوها وربما قرنوا مدلولها الخير بمدلول علامة تانيت، ولا يمكن إرجاع الفوارق الطفيفة التي تظهر بصورة مستمرة بين العلامتين إلى الصدفة.

وفي اعتقادنا أن علامة تانيت تتألف من حجر مقدس يمثل الميزة الأرضية لآلهة قرطاجة إلى جانب الميزة النجمية المتمثلة في الشكل الدائري وتجسد هذه العلامة الزوجين بعل وتانيت وترتسم على كل الآثار الدينية وعلى منتوجات البونيين التجارية.

ومن الرموز التي ترد مراراً التمثال الذي يتخذ شكل قنينة، والصولحان الذي يتألف من قضيب من الغار أو الزيتون ويحمل في أعلاه جناحين وتلتف حوله حيتان، والقرص الذي يعلوه هلال والزخرف الذي يبدو على صورة نجمة مشعة، وكوكب الزهرة، وأما عناصر الزينة التي استخلصت من عالم النبات فليست نادرة، فزهور اللوتس والورق القلبي الشكل رمز الزمن، وتاج الورق، كلها زخارف تلمح إلى الأسطورة الديونيسية التي تكمن في الإيمان بحياة أخرى طوباوية للولد المضحى به، بينما تدل الرمانة والغصون والسنابل إلى مبدأ خصب الآلهة.

ولم تكن المقابر المصدر الوحيد للمادة الأثرية، حيث أن الفرقة الألمانية للبحث الأثري التابعة لجامعة هامبورغ بقيادة فريدريش راكوب (Racob) في إطار الحملة الدولية من أجل حماية قرطاجة، قامت بأعمال حفر وتم الوصول إلى أقدم الطبقات المسكونة في

قرطاجة التي وجدت في الأحياء الحديثة بقرطاجة حنبعل حي ماغون وقرطاجة درمش ونتج عنها استخراج كميات كبيرة من المادة الأثرية.[1]

إتخذت القبور القرطاجية هيئة بيوت تحت الأرض[2]، وتعود أقدمها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت عبارة عن خنادق بسيطة في شكل حفر تتكون في الأساس من الأحجار ومغطاة بسقف من البلاط المرصوف أما الجثث فتوضع داخل حفرة فوق الرمال وأقل ما يقال عن مقابر تلك المرحلة أنها شبيهة بالمنازل في سطح الأرض، وفي بعض الأحيان كانت المقابر تحفر مباشرة في الصخر في عقر بئر يتراوح عمقه بين خمسة وسبعة أمتار.[3]

وفي القرن الرابع والثالث قبل الميلاد أزداد عمق هذه الأثار فبلغ عمقها أحيانا عشرين مترا، ويؤدي كل بئر عادة إلى حجرتيين أو ثلاثة، تقع الواحدة منها فوق الأخرى، وتوضح الأجساد في داخلها على مقعد أو في ناووس بعد أن تلف بكفن، أو تمدد في نعش مدهون باللون الأحمر، ويرقد الميت بصورة إستثنائية في ناووس من الحجر أو من الرخام الملون والمنحوت وقد يدفن مع جواهره وبعض الأنيات الفخارية التي تحتوي على أطعمة جامدة وسائلة، ومع مصباح وأباريق وأدوات الزينة.[4]

قد بنى القرطاجيين أنواعًا أخرى من المقابر ذات الشكل الهرمي **(أنظر الشكل رقم19ص 69)**، متأثرين بالحضارة المصرية،وكانوا يزودون هذه المقابر بالحاجات الأساسية التي يحتاجها الميت، ويضعون تماثيل للآلهة وأقنعة تطرد قوى الشر.[5]

---

[1]–Rindelaub. (Angela), Schmidt. (Karin), Les fouilles de l'université de Hamborgaudessuos du I'ecumanusMaximus de Carthase. CEDAC Carthage n" 15, (1996), pp.44- 52, p 44.

[2]– مادلين هورس، المرجع السابق،ص 138.

[3]- Stephane Gsell H.A.A.N, T4 , op ,cit ,p 79

[4]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص– ص 96–97.

[5]– رشيد الناضوري، التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب أسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث المدخل في التصوير التاريخي والديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976، ص 214.

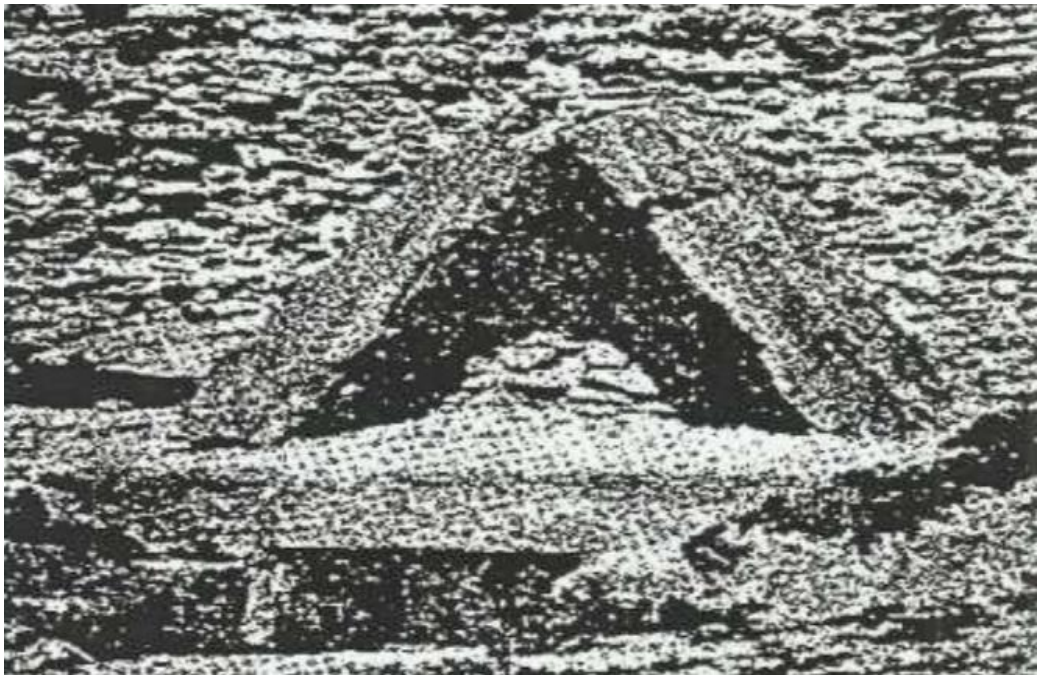

الشكل رقم (19): مقبرة قرطاجة ترجع إلى القرن السادس ق.م يلاحظ استخدام الشكل الهرمي فيها.

المرجع: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية أديان ومعتقدات قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997، ص252.

ثانيا_ العملة:

تعد العملة النقدية من أبرز المظاهر التي تعكس مدى التطور الاقتصادي للحضارات القديمة لما تحمله القطعة على وجهيها من معطيات تاريخية وكذا معالم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[1]

[1]– عبد المالك سلاطنية، المصادر التاريخية والأثرية...، المرجع السابق، ص 75.

والعملة من رموز النظام السياسي فضلا عن دورها الاقتصادي، ينبغي العودة إليها والاستفادة منها في البحث التاريخي والأثري.[1]

لقد اهتم القرطاجيون بتنظيم التجارة داخل الأسواق التابعة لها، وهذا من أجل ضمان السير الحسن والحفاظ على العلاقات التجارية الحسنة مع جميع المتعاملين معها، وتعتبر محطات لبدة وأويا وصبراتة من أهم الأسواق التي تصل إليها القوافل الصحراوية القادمة من السودان [2]، كما ساهمت التجارة الداخلية في ازدهار مدينة سرتا [3]، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد كان التجار يأتون من قرطاجة إلى هذه المدن وينزلون بها في انتظار قدوم قوافل الصحراء[4].

وقد أقيمت في المنطقة الممتدة ما بين صبراته وحضرموت محطات كانت عبارة عن أسواق ثانوية وأقل أهمية من ناحية التجارة الخارجية، وتتمثل في قابس Thocapab وأشولة Acholla ورأس الديماس Thapsus بالإضافة إلى لمطة Liptis_Minor، وفي المنطقة الممتدة ما بين قرطاجة إلى غاية أعمدة هرقل توجد كل من Hippo-Rigius وروسيكاد، إيجيحلي، صلداي تيبازة، روسكبير (دلس)، يول، قورايا كارتينا (تنس)، ثمودا (تيطوان)، طنجة، ليكسوس[5]، بالإضافة إلى المحطات التي أسسها حانون فيما بعد، وقد تمتع القرطاجيون بسمعة كبيرة في الأسواق المتوسطية، وتعتبر إيبيزا أكبر سوق بونية في شبه

[1]- نفسه، ص77.

[2]- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، بوسلامة، تونس، 1959، ص 125-126.

[3]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص50.

[4]- نفسه، ص 62.

[5]- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص 96.

الجزيرة الايبيرية، حيث كانت بمثابة مركز توزيع للسلع الايبيزية والبونية، كذلك نورا بسردينيا، تعتبر أكبر سوق للمعادن في الحوض الغربي للمتوسط.[1]

وبعد إنهزام قرطاجة في معركة هميرا 480 ق.م أمام الإغريق، حيث سيطر هؤلاء الأخيرين على الحوض الشرقي للمتوسط،و غلقهم لطريق الشرق في وجه الملاحة التجارية القرطاجية وبالتالي فقدان هذه الأخيرة لأهم أسواقها، مما جعلها تدخل في أزمة اقتصادية، تجسدت في كساد تجارتها، وتراجع مداخليها وانخفاض مستوى معيشة سكانها وقد استفادت قرطاجة من هذه الأزمة، حيث قامت بفتح أسواق جديدة خاصة على سواحل المحيط الأطلسي الأوربية والإفريقية وهذا من خلال رحلتي هيملكون وحانون البحريتين.

ولقد كانت المبادلات التي تتم داخل هذه الأسواق عن طريق المقايضة وهذا بالرغم من وفرة المعادن التي كانت تجلبها قرطاجة، غير أن ضرب العملة تأخر بها مع العلم أن الاقتصاد القرطاجي يعتمد بالدرجة الأولى على النشاط التجاري الذي من المفترض أن تكون قرطاجة هي السباقة في اعتماد العملة فيه، وهذا راجع إلى تعود القرطاجيين ارتياد مناطق لا تعتمد العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل مما اضطرت أن تمارس في هذه المناطق التجارة البدائية أو ما يسميها هيرودوت بالمقايضة الصامتة.[2]

وبالنسبة لمناطق التبادل الأخرى التي تعتمد فيها العملة فقد كانت قرطاجة تلعب فيها دور الوسيط، وقد تعاملت قرطاجة مع عدة عملات أجنبية كالأوبية الأتيكية والكدات (Kedet)المصرية، وقد تبنت قرطاجة نظام تبادل يتنزل بين العملة والمقايضة ويعرف بنظام "وزن المعدن الثمين".[3]

[1]-Gaudio, Attilio :Les empires de la mer, Rene JuIIiard, paris, 1962, P92 .

[2]– هيرودوت، الكتاب الرابع، الفقرة 196.

[3]– شاذلي بورينة، مرجع سابق، ص 239–240.

وقد شاع استعمال العملة في أسواق الإغريق خلال القرن 7 ق.م وسك الفرس عملتهم الذهبية في عصر داريوس منذ نهاية القرن 6 ق.م، أما الفينيقيون فقد ظلوا يفضلون استعمال المقايضة إلى أن أصدرت مدينة صور أول عملة نقدية ثم تبعتها صيدا وبعلبك، وهذا في فترة اتسمت بازدهار التجارة مع جزر الإغريق من جهة وتراجع هيمنة الفرس على الشرق من جهة أخرى.

وكانت هذه العملات الفينيقية كلها من الفضة والبرونز، وقبل أن تسك قرطاجة عملتها، استعملت الوعد المالي المكتوب على الجلد أو الرق والمذيل بخاتم بعض المدن الشهيرة تتعهد فيه بدفع قدر معين من الذهب أو الفضة، وقد استعمل القرطاجيون مثل هذا النقد الجلدي.[1]

وخلال القرن 5 ق.م تم سك العملة الذهبية القرطاجية وهذا في إطار الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها قرطاجة بعد معركة هميرا،[2] وقد ظهرت هذه العملات **(أنظر الشكل رقم20 ص 74)**، أولا في غرب جزيرة صقلية، في مستوطنتي موتيا وبانورموس، وتسمى بالعملات الصقلية البونية (Siculo Punique)،[3] وقد وجدت قرطاجة نفسها مجبرة على اعتماد العملة استجابة لمتطلبات التعامل سواء في داخلها أو خارجها لأن نشاطها التجاري كان يتم مع مناطق اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة طويلة،[4] كما اضطرت إلى دفع مرتبات جنودها في جبهات القتال، وما يميز عملات هذه الفترة أنها تحمل رمز الإلاهة تانيت الليبية على وجه والحصان أو النخلة على الوجه الآخر.

[1]– هـ. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية، مج 1، ج 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947، ص 184.

[2]- Fantar (M,H), Carthage approche d'une civilisation, T1, Alif les éditions de la méditerranée, Tunise, 1993, p 322.

[3] -Harden Donald, The Phoenicians, Thames and Hudson, London, 1963, p167.

[4]– الشاذلي بورينة، مرجع سابق، ص 240.

ولم تضرب قرطاجة نقودها البرونزية الأولى إلا في النصف الثاني من القرن 4 ق.م حيث توجد الآن قطعة نقدية بالمتحف البريطاني عليها رأس الإلهة تانيت وغطاء رأس بوني وعلى الوجه الآخر صورة الأسد وشجرة النخيل ونقش مكتوب بالبونية "رجال المعسكر"،[1] وكانت النقود البرونزية والرصاصية تستخدم داخل الأقاليم القرطاجية من أجل تسهيل عملية التبادل التجاري، كما يمكن للجنود استعمالها داخل معسكراتهم من أجل اقتناء مستلزماتهم اليومية.[2]

وبعد استيطان القرطاجيين لإسبانيا ووصولهم إلى مناجم الفضة في القرن 3 ق.م صدرت في مدن قادس وإيبيزا عملات فضية ذات قيمة ومكانة خاصة بين بقية عملات قرطاجة، فقد حملت بعض القطع صورة القادة الكبار (هميلكار، هزربعل، حنبعل) على وجه وصورة الفيل على الوجه الآخر في محاولة لتخليد الزحف القرطاجي على روما في نهاية القرن 3 ق.م.

الشكل رقم (20): نماذج للنقود القرطاجية (ذهبية، فضية، برونزية)

[1]– عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 331.

[2] -Fantar (M,H), Op.Cit p 322-323.

المرجع: Abdelmadjid Ennabil, Carthage retrouvée, Editions Hercher, paris, 1995, p 82.

ثالثا-العمارة:

ظلت معرفتنا بالعمران القرطاجي على امتداد فترة طويلة محدودة، ذلك أن ما أنجز من تنقيبات أثرية لم تسمح بالكشف إلا عن مجموعة من المقابر تغطي زمنيا فترات مختلفة. تعد قرطاجة من اقدم المدن والحواضر في المتوسط، وهي مرتبطة بالشرق والحضارة السامية، يتجلى ذلك في تخطيط المدينة وتصميمها وأشكالها وأنماط المعمار والهندسة المعمارية[1].

أ-الهندسة المعمارية:

مازال الغموض يكتنف تفاصيل الهندسة المعمارية في قرطاجة بالرغم من إسهاب المؤلفين القدماء وخاصة "أبيان"(Appian) في وصف المدينة .

لكن لا يخفى علينا أن الأبنية الرسمية كانت جديرة بشهرة الإمبراطورية القرطاجية وغناها(**ينظر الصورة رقم21 ص 75).**

تم تغطية بعض الهياكل بألواح من الذهب، ولم تكشف أعمال التنقيب سوى حقائق بسيطة تتطلب جهودًا كبيرة لاستعادة شكل المباني القرطاجية التي اختفت معالمها في معظم الأحيان، ويظل زخرفة الألواح النقشية الفينيقية المصدر الذي نستمد منه المعلومات، بالإضافة إلى بقايا الأعمدة وبعض قطع الجص المدهونة[2]

[1]- الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية 814-146 ق.م، ب ط، أدرار، 2009-2010، ص137.

[2]- مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص 93.

الصورة رقم (21): تمثل بقايا معمارية لتيجان المعبد البوني في قرطاجة

المرجع: Friedrich Rakob dans CEDAC de carthage, bullettin 12,Juin 1991, p9

يبدو أن طريقة البناء لدى القرطاجيين لا تختلف عن طريقة البناء لدى الفينيقيين الذين اشتهروا بفنونهم المعمارية وبعض مبانيهم الشهيرة، حيث قام الملك سليمان بتكليف أحيرام تشييد هيكل اورشليم[1].

وتختلف طرق البناء لدى القرطاجيين حسب الغرض والوظيفة المنوطة من المبنى المشيد، حيث تتكون الأسوار والجدران الداعمة وأرصفة الشواطئ والمباني المعرضة للهجمات القوية من حجارة ضخمة مربعة الزوايا تم ترصيفها بانتظام بدون استخدام الملاط،

[1]– **أحيرام:** تولى حكم صور بعد وفاة والده أبى بعل، ويعد المؤسس الحقيقي لمملكة صولر عمل على نشر الاستقرار الداخلي، وتحسين العلاقات الخارجية وشجع التجارة البحرية، وتنسب إليه العديد من الأنشطة العمرانية بالمملكة، وقد اكتسب شهرة واسعة ترجع إلى صلته بالملك سليمان بن داود،

M.Mourre, Dictionnaire Encyclopédique d’histoire, Bordas, 1978,p2208

ويمكن استخدام لصق حجرين أصغر حجماً للضغط عليهما، وكذلك يمكن رؤية هذا النوع من البناء في صور وصقلية وعلى شواطئ قرطاجة وفي جزيرة الأمارة[1].[2]

ويختلف هذا النمط البنائي عن النمط المعتمد في الجدر البونية التي تم اكتشافها في تلت بيرصا، حيث تتألف الجدران من قطع ضخمة مربعة الزوايا متصلة برصيف من الحجارة الصغيرة أو الحصى المجبولة مع الإسمنت لتخفيف الوزن. يعتقد أن الرومان تأثروا بأساليب البناء عند القرطاجيين حيث استخدموا الطين وسموه بالإسمنت البوني، وهو خليط من التراب والكلس يستخدم في البناء الريفي[3].

على الرغم من تفضيل الفنيقيين للمباني ذات الجدران الضخمة من الحجارة، إلا أنهم كانوا يعرفون كيفية بناء الجدر والقباب باستخدام رصف الحجارة الصغيرة والباطون[4].

أما الحجر المستخدم عادة في البناء في قرطاجة، فهو خشن الملمس وسهل التآكل، لذا تم تغطية معظم المباني بطبقة من الجص وتزيينها بزخارف مدهونة ومنحوتة[5].

ب- العمارة القرطاجية:

---

[1]-**جزيرة الامارة:** هي جزيرة دولة على جزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط منذ العقد الثاني من القرن التاسع الميلادي حتى سقوطها بأيدي البيزنطيين عام 961م. رغمَ اعتراف الإمارة بتبعيتها للخليفة العباسي واحتفاظها بعلاقاتٍ وثيقةٍ مع مصر الطولونية إلا أنها كانت مُستقلةً بحكم الأمر الواقع. https://www.aljazeera.net أطلع عليه يوم 2024/08/28 .

[2]- مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 93.

[3]- نفسه، ص 94.

[4]-Gras (M), Rouillard(p),etTeixcidor (j),L'univers phénicien , paris,1989,p 98

[5]- نجلاء سقوان، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814ق.م -146 ق.م) " **أطروحة دكتوراه** "في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور"، إشراف ا.د الطاهر دراع،قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2016/2015 م، ص 124.

يعتبر فن العمارة القرطاجية عريقًا، حيث يمتلك جذورًا كنعانية من حيث الشكل الشطرنجي المتعامد للمدينة، وجلبه الفينيقيون من الشرق إلى غرب البحر الأبيض المتوسط، وهو ما نلمحه في مدينة كركوان بالوطن القبلي في تونس[1].

ويظهر أن القرطاجيين كان لهم دور كبير في تطوير المدن وتحسين المساكن وتنظيم الميادين،[2] وإذا كانوا تأثروا بالغير فلا أحد يشك فيما أشهموا به وأضفوه تطورا أرقى، والحقيقة الفنيقيين أجداد قرطاجة هم السباقون إلى استعمال العمود والقاعدة والرأس في البناءات التي تشتهر في عصرنا على أنها يونانية الأصل.

إن التنقيب عن الاطلاع البونية خلال السنوات الأخيرة كان سخيا، فهناك معالم كشف الغطاء عنها في قرطاجة، وهناك ما تم تشخيصها في مواقع توجد في أقطار شمال إفريقيا وصقلية وسردينيا وفي الجنوب إسبانيا والبرتغال،[3] وبفضل التنقيبات التي قاموا بها الأثاريون في قرطاجة، توصلوا إلى اكتشاف حي سكني توكأ على ربوة بيرصة يعود إلى ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[4]، تعرفوا في العاصمة البونية على بقايا حي سكني ثان أقدم راجع إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد[5]، إلا أن البحث عن البيت البوني لا يستوفي إلا بالرجوع إلى ما جاءت به حفريات كركوان، فهي مدينة بونية كاملة بشوارعها وأحياءها ومعابدها.

فلا شك أنها تمثل كنزا من المعلومات حول البيت من حيث هيكلته ومواد البناء والتقنيات ومن حيث التصنيف والمساحة وتوزيع الفضاء والمرافق[6]،وجد في مدينة كراكون

[1]- Fantar (M.H), Kerkouane, au pays berbére de Tamezat Tunis, paris, 1998, p-p 103-226

[2]– الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 138.

[3]– محمد حسين فنطر، الحرف والصور...، المرجع السابق، ص154.

[4]- Sege Lancel, la colline de Byrsa à l'époque punique introduction à la connaissance de Carthage, éditions recherche sur les civilisations, paris, 1983, p54.

[5]- Friedrich Rakob, op cit, p 12-14.

[6]-Fantar (M H), kerkoune, op,cit, p-p 33-36.

بيوت عديدة متنوعة، تمتاز بقاياها بالوضوح والتكامل يسرت للباحثين القيام بدراسة تأليفية حول البيت البوني، وفقد أنشئوا الغرف والديار العالية ذات ست طبقات وكانت ديارهم بالسطوح كما نرى الديار في الوقت الحالي بالمغرب، كما أنشئوا القصور البديعة، وحفوها بالحدائق الغناء المرصعة بأنواع الأشجار، والزهور والريحان، وهذا البناء والتخطيط نجده عند الفنيقيين وورثوه القرطاجيين عنهم.[1]

تتميز العمارة السكنية القرطاجية بتطبيق قواعد تتأثر بالضغوط العائلية والاجتماعية، وتلبي الاحتياجات الواضحة، وكما تحترم مجموعة من التقاليد والمبادئ الأخلاقية، وتعكس صورة المجتمع البوني بمشاغله وعاداته وأذواقه، وتم اتباع النمط المعماري الشرقي في العمارة القرطاجية، وتأثرت بالفن الإغريقي الهلنستي، خاصة في زخرفة الأروقة والسواري والأعمدة. كما تأثر المعمار القرطاجي بالفن المصري في شكل الزخارف الجصية البديعة المكورة والمجوفة التي تزين جدران الغرف.

ويمكننا أن نجد في بعض البيوت البونية هياكل تم تشكيلها بواسطة مشاغل دينية وطقوس تستطيبها الآلهة، مثل المصلى العائلي الذي تم اكتشافه في بيت يوجد في بكركوان ويفتح الرحبتين،وتم تشكيل هذا المصلى في فناء على شكل مصطبتين متعامدتين حول مذبح، وكانت أضلعه مزينة بصورة،[2] وقد تكون صور للآلهة. **(أنظر الشكل رقم 22ص 79).**

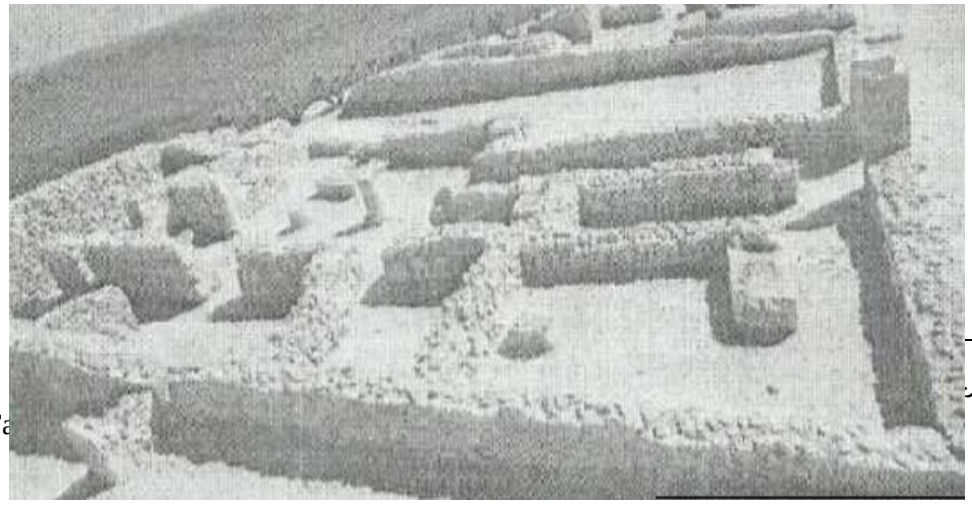

[1]– الطاهر ذراع، المر

[2]-Fa

الشكل رقم (22): بيت في مدينة كركوان يحتوي على مصلى عائلي (القرن الثالث ق.م)

المرجع: محمد حسين فنطر، الحرف والصور ...، المرجع السابق، ص158.

ج-الأنسجة العمرانية في قرطاجة:

تختلف الأنسجة العمرانية باختلاف مجالات الحياة واحتياجات الإمبراطورية القرطاجية، وقد اهتمت قرطاجة بمختلف الأنسجة العمرانية سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الدينية الجنائزية.

1: الأنسجة العمرانية السياسية: وتتمثل في:

أ-الأسوار:

تتكون المدينة البونية من فضاء يحيط به سور،وإدراج هذا التحليل مثل سور قرطاجة الذي كان يحميها، وقد تحدث عنه القدماء وكشفوا عن بعض عناصره التي كانت تشرف على البحر والبحيرة[1]، وبفضل الحفريات التي أنجزت في كركوان **(أنظر الشكل رقم 23 ص 81)** تبين لنا أن هذه المدينة كانت في حماية سور عريض يتعدى المترين ويتركب من جدارين يفصل بينهما ممر عرضه عشرة أمتار أو أكثر نفس الملاحظة، وتحيط هذه العناصر بالمدينة فتدخل شكل هلال ذي خط متقطع طرفاه متصلان بالجرف الذي يتولى

[1]- الطاهر ذراع،المرجع السابق،ص 137.

حماية المدنية من الأخطار القادمة من جهة البحر، وعلى حرف الجرف رصيف يبدوا أنه لم يكن للنزهة بقدر ما كان مخصصا للقاذفات الحربية كالمجنيق، فكانت وظيفة الرصيف الدفاع ودعم الجدران وكل ما يتصل به من أبراج ولواحق شتى تساعد على القيام بدوره في ظروف طيبة،[1]وكما تتخلل الأسوار مساكن ومخازن مدارج تدفع إلى مسلك المراقبة على أعلى الجدران وتواريه سلسلة الشرفات والتفاريج.[2]

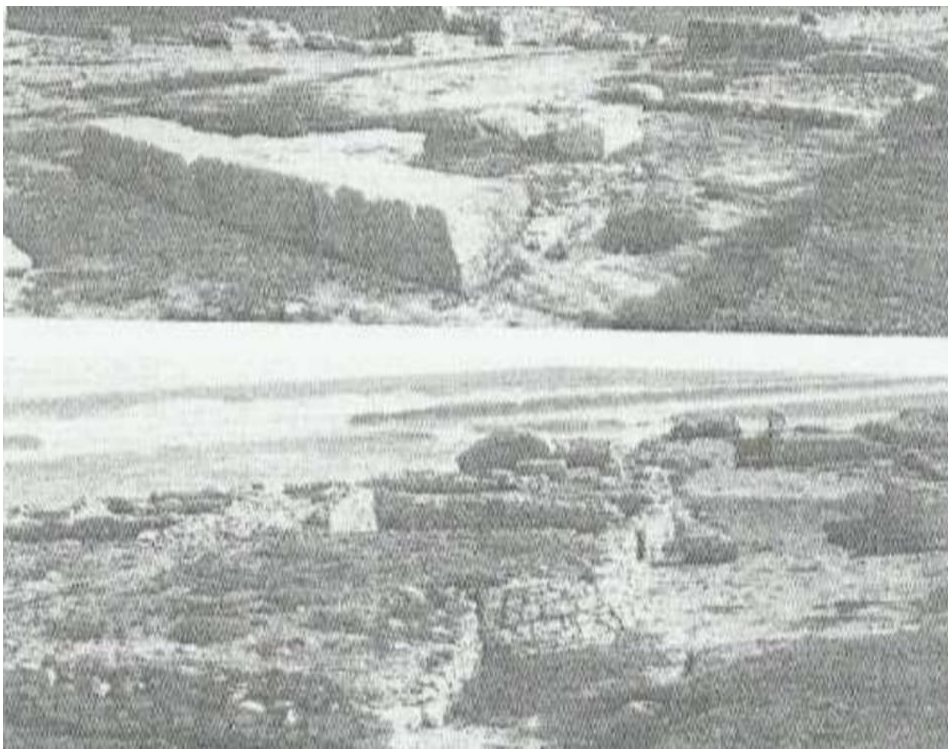

الشكل رقم (23): بقايا مدينة كركوان تبين الأبراج والأسوار

المرجع: محمد حسين فنطر، الحرف والصور، المرجع السابق، ص 152.

ب- المرافئ: تنقسم إلى قسمين:

1 مرافئ تجارية:

[1]- Fantar (M H) Kerkouane, op.cit p 144.

[2]- محمد حسين فنطر، الحرف والصور...،المرجع السابق، ص 152.

مستطيلة الشكل ومحاطة بصف من الصخور من جهة البحر،ولها مدخل مباشر غرب "رأس كرام" يحميه حاجز محصن ذو قاعدة مستطيلة الشكل، وتعمل المرافئ التجارية على حماية المدينة والمراكب العابرة.[1]

2 مرافئ عسكرية:

دائرية الشكل تحتوي على جدار محصن. **(أنظر الشكل رقم 24 ص 82).**

ويعتقد أن أول مرفأ في قرطاجة كان يتبع للمركز التجاري القديم في برج جديد بعد اكتشاف معبد سلمبو، ومن خلال هذا الاكتشاف أصبح واضحا أن المرفأين لا يبعدان عن هذا المعبد.[2]

الشكل رقم (24) : يبين مرفئ عسكري قرطاجي

المرجع: نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 132.

[1]– نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 131.

[2]– نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 132.

ج- الحصون والقلاع:

وفيما يخص الحصون والقلاع فقد بنى معظمها في عهد الفنيقين مؤسسي قرطاجة أي بين (814 - 143 ق.م)، وكان الهدف منها الدفاع عن المدن القرطاجية التي كانت معرضة دوما للغزوات الخارجية.[1]

وأهم تلك الحصون والقلاع التي مازالت محافظة على ملامحها:

1- قلعة طبرقة: وهي تعود إلى الفترة الفينيقية إلا أن طابعها إيطالي، إذا نحت ملامحها الغزاة الاثوان من جنود الإيطالية والذين أقاموا فيها قرنا ونصف قرن من الزمن.

2- قلعة حضر الموت (سوسة حاليا): توجد القلعة في وسط البلاد وفيها طابق أرضي مخصص لتحزين السلاح والمؤن، وطابق أول يضم غرف السكن وقاعات العبادة،ويوجد في مثل القلاع برج لمراقبة حركة السفن الاتية من الوجهة البحرية، وكذلك التحركات المحتملة في المناطق الداخلية.[2]

2-النسيج العمراني الاجتماعي:

أ- المنازل:

إن المنازل القرطاجية هي قواعد تخضه لضغوط عائلية واجتماعية ولحاجيات واضحة لذلك نجدها تحتوي على مرافق تختص كل واحدة منها بوظائف معينة،وقد عرفت قرطاجة منازل عالية تتكون من خمسة إلى ستة طوابق مبنية من الطوب أو الطمى (**أنظر**

[1]- سميرة صدقى، حصون تونس وقلاعها من الفنيقين إلى الاتراك ... علامات على صراع الشرق والغرب، الحياة 06 نوفمبر 2007،ع 16286، ب 19.

[2]- نفسه.

الشكل رقم25ص 84)، أساسها من الحجر يغطيه طبقة من القار، وزينت المنازل بفسيفساء وزحارف تشبه الطراز اليوناني واحتوت على محازن وحوانيت.[1]

الشكل رقم(25): يبين تصميم لمنازل قرطاجة تحتوي على طوابق

المرجع: نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 135.

ب-الحمامات:

لا شك أن أهم أثر مايزال مائلا في المدينة القرطاجية هو مجموعة المباني التي تدعي الحمامات، وقد قامت إدارة الآثار التونسية منذ سنة 1945 بالنبش عن هذا البناء الضخم، الذي يشمل غرفة واسعة تتجاوز مساحة 300 متر مربع، وتتكون جدرانها من الحجارة الكبيرة ويزينها صفان من الأعمدة، ويغلفها الرخام المنحوت نحتا غنيا.[2]

ج- المسارح والمدرجات:

[1]- نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 134.

[2]- مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص131.

تعد المسارح في قرطاجة من أفخم المعالم العمرانية التي تميزت بها المدينة، وقد كشفت لنا التنقيبات الأثرية عن العديد من المسارح القرطاجية **(أنظر الشكل رقم 26ص 85)**، والتي تتميز بالثراء الزاخر للزخارف المنحوتة على الرخام التي كانت تحلي الجدران الخلفية للركح،[1] ولقد احتوت على مدرجات واسعة **(أنظر الشكل رقم27 ص 85)**، تتقارب في قياساتها مع مدرج "كوليزة" في روما إذ تستطيع استيعاب حوالي خمسة ألاف متفرج، وتنقسم إلى ثلاثة طوابق يمكن البلوغ إليها عن طريق أورقة تقضي إلى ممرات مدرجة.[2]

الشكل رقم (26): مسرح قرطاجي

الشكل رقم (27): مدرج قرطاجي

المرجع : نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 137.

د- السيرك:

يشبه السيرك في قرطاجة السيرك الواقع في غرب المدينة الرومانية من حيث أبعاده ويتجاوز طول ميدانه ثلاث مئة متر وقد يسع ميناه أكثر من ألقى مشاهدة.[3]

[1]- Colette picard, carthage, les belles lettres, paris, 1951,p 43.

[2]- نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص 137.

[3]- مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 134.

3- النسيج العمراني الديني:

أ- المعابد:

يبدوا من خلال الآثار والأبحاث التي جرت أن القرطاجيين حرصوا في بناء معابدهم على اختيار الأمكنة المشرفة وهم يقلدون بذلك الكنعانيين الذين بنو معابدهم في الأماكن العالية.[1]

كما حافظ القرطاجيين في بناء معابدهم على الأقسام الأساسية والضرورية التي تكون المعبد والمعرفة لدى الفينيقيين أيضا.

ب- الكنائس:

كانت الكنائس منتشرة في قرطاجة، حيث تم اكتشاف ست كنائس حاليًا، ولكن الوثائق القديمة تشير إلى وجود أكثر من اثنتي عشرة كنيسة للأجانب المسيحيين المقيمين في قرطاجة، وتقع معظم الكنائس في قرطاجة خارج سورها، مثلما هو الحال في العديد من المدن الرومانية في الجزائر، ويعود ذلك إلى التدابير الأمنية وصعوبة الحصول على أراضٍ في قلب المدينة نظرًا لارتفاع أسعارها.

وأهم مبنى في قرطاجة هو كنيسة "داموس الكريتية"، والتي شيدت على أنقاض هياكل وثنية سابقة خلال العصر المسيحي المبكر في قرطاجة، أي في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

[1]- مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 67.

وكذلك من مختلف هذه الأنسجة العمرانية نستنتج أن للقرطاجيين اهتماما واسعا في مجال العمران إلا أن بناءاتهم لم تخلوا من الطابع اليوناني والروماني وذلك في إطار التأثر والتأثير الحضاري المتبادل.

4- الزخرفة المعمارية عند القرطاجيين:

جري الحديث أولا عن البيت البوني في زخارفه المعمارية منها الأساطين التي تستند إليها الأروقة ومنها التجصيص الذي يزيد الجدار صلابة ورونقا بتجاويف وأشرطة مختلفة الأبعاد والأشكال وكثيرا ما تتجلى هذه الجصيات بألوان زاهية كالأحمر والأزرق والأصفر وغيرها[1]، ولم تحرم الدكوك من الزينة[2]، بل قد تفرش بزرابي من كلس أو رخام أبيض أو فخار على اختلاف ألوانه، كما كانت تستفيد من عجين الزجاج ومن السبج وهو بلور بركاني كانوا يأتون به من بعض الجزر كصقلية وسردينا وما حولهما فكانوا يأخذون من تلك المواد المختلفة مكعبات أو شظايا صغيرة الحجم تنزل في الملاط متلاصقة أو مصطفة كحبات العقد أو متناثر لا تخضع لنظام وقد ترتدي أشكالا عديدة تحكي الفسيفساء من رموز دينية ونبات وحيوان،[3] فلقد كانت الزحرفة المعمارية بصفة عامة عند القرطاجيين عبارة عن خليط بصورة أساسية ومستوحى من طرائف زخرفية متنوعة.

فاغلب الأعمدة مقناة وتتألف من الحجارة المنحوتة والمجصصة أو من أنابيب من الفخار المشوي التي تشبه الميازيب الفخارية المشوي التي يشبه الميازيب الفخارية الحالية

[1]- الطاهر دراع، المرجع السابق،ص 140.

[2]- محمد حسين فنطر، الحرف والصور، المرجع السابق، ص 160.

[3]-Fantar (M H), Kerkouane ;cit punique au paye berbére de tamazrat, Alif-les éditions de la méditerranée, TUNIS, 1998, p 502.

وتحتوي في داخلها على قليل من الحجارة المرصوفة وتطلي بطبقة كثيفة من الجص والمقني والمدهون بعدة ألوان.[1]

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 95.

الفصل الثالث:
نظرة حول أهم الإنجازات القرطاجية

أولا: النظام السياسي والإداري
ثانيا: الجانب الاقتصادي
ثالثا: النظام الاجتماعي والديني

أولا–النظام السياسي والإداري:

نال النظام السياسي والإداري القرطاجي حيزا واسعا من اهتمام المؤلفين القدامى منهم بوليب (Polype)، أبيان (Appien)، شيشرون (Cicéron)، لا سيما تلك التطورات المتعلقة بفكرة ونظام الحكم التي عرفتها المدينة البونية، وكذلك سياستها اتجاه المناطق التابعة لها إبان القرن الخامس قبل الميلاد ونهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وتسمح الأخبار والمعطيات التي جاءت في مؤلفاتهم بتتبع هيكله النظام السياسي في قرطاجة[1]، وإن كانت تواجه الباحث في هذا المجال جملة من العوائق المعلومة،وكل من يهتم بدراسة وتتبع تاريخ وحضارة المدينة البونية يواجه تحديات عديدة، حيث تم تدمير المدينة وضاعت الوثائق المتعلقة بها،[2] وما تبقى من مصادر حولها هو ما كتبه أعداؤها، الذين لا يمكن أن نتوقع منهم إنصاف القرطاجيين، كما أن معظم المصادر القديمة تحدثت عن دستور[3] قرطاجة والمؤسسات المنبثقة عنه بشكل عام، ومن ثم قدموا أوصافا وأسماء لا تطابق الحقيقة تماما، وذلك لأنهم عالجوا الموضوع بمصطلحات لغاتهم[4].

---

[1]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 165.

[2]- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ج2، دار المعرفة الجامعية، ط4، الإسكندرية، 1989، ص197.

[3]– **الدستور**: يعرف أرسطو الدستور على أنه ذلك النظام المرتب والموضح لجميع الوظائف الأساسية، التي لها علاقة بسيادة الدولة، هذه السيادة التي تنحصر في كل الأحوال في يد الحكومة، كما أن الحكومة والدستور هما وجهان لعملة واحدة، Aristotales,III ,4,1

[4]– فوزي مكاوي، "تطور نظام الحكم في قرطاج"، **مجلة الدراسات الإفريقية، القاهرة، ع8، 1979**، ص 72–73.

كما حاولت المصادر الكلاسيكية في كثير من المواضع تشويه علاقة قرطاجة بالأقاليم التابعة لها، وربما هذا ما نلاحظه من قول بلوتارخوس [1](Plutarque) في وصف الشعب القرطاجي فيقول: "إن الشعب تغلب عليه الخشونة، نكد المزاج، يخضع لمن يحكمه، يستعبد الشعوب التي يحكمها، يصبح أكثر تواضعا حينما يشعر بالخوف،أما عندما يثور فإنه يتحول إلى شعب شرس، وهو شعب حازم في قراراته،وقد أدت صراحته إلى الابتعاد عن الدعاية والمزاح"[2].

ولهذا وجب توخي الحرص والحذر عند الاعتماد على كتابتهم لاسيما وأن هذه الصور التي رسمها بلوتارخوس صورة سلبية للغاية، لكنها طبيعية نظرا للعداء الذي كان قائما بين الإغريق والقرطاجيين، وبالتالي فليس من المتوقع أن يمدح الإغريق الدولة القرطاجية التي حرمتهم من الكثير من المكاسب والاحتكارات التجارية بعد ما أغلقت عليهم منافذ التوغل في البحار عدة قرون.[3]

1: مظاهر النظام السياسي:

1-1 الدستور:

كان الأمن والاستقرار هو الهدف الأعظم الذي اشتغلت عليه ممالك ودول العالم القديم، وقد تمكنت قرطاجة من تحقيق هذه الغاية إلى قدر ما،حيث وصلت إلى مرحلة من الاستقرار بفضل دستورها، وهياكلها السياسية، التي لفت انتباه وانبهار

---

[1]- **بلوتارخوس** 50-120م: مؤرخ وفيلسوف إغريقي كتب سير ومشاهر رجال اليونان والرومان، اعتمد على مؤلفات المؤرخ والفيلسوف السوري بوسيدونيو سالافامي، الذي نقل العديد من أخبار القرطاجيين في مؤلفاته، عبد المالك سلاطنية، "المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط"أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ب ت، ص 25.

[2]- فرانسو دوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 111.

[3]- المرجع نفسه.

الكتاب الإغريق واللاتيين مما جعلهم يهتمون بنظام الحكومة القرطاجية وفي مقدمتها دستورها الذي حقق توازنا بين القوى واستقرارا داخل المجتمع.[1]

مدح أرسطو دستور قرطاجة، وذلك لما فيه من مزايا وربط لأصولو اوجه الحكم الثلاثة (الملكية، الارستقراطية، والديمقراطية) التي عرفتها قرطاجة[2]، ويبدو أن قرطاجة لم تعرف حكومات مستبدة، كما لم تشهد فيها ثورات ذات شأن وهذا على عكس المدن الإغريقية، ويشير أرسطو في هذا الصدد قائلا:"لأن الدولة تعد حسنة النظام إذا كان العامة أوفياء لدستورها على الدوام، وإذا لم يثر فيها نزاع أثيم يستحق الذكر، وإذا لم يستطع أحد أن ينصب نفسه ديكتاتورا فيها".[3]

من المقولة "السابقة الذكر" نستكشف أن أرسطو يعتبر أن الدولة المستقرة ذات النظام السليم المتكامل، تظهر فيها ثلاثة مزايا وهي:

- إخلاص الشعب للدستور.
- عدم إثارة مشاكل ونزاعات داخلية تعيق الدولة.
- تنحي مظاهر التفرد بالسلطة والاستبداد "الديكتاتورية".

على الرغم من أن أرسطو مدح الدستور والمؤسسات المنبثقة عنه وعدد النقاط الإيجابية فيه، وأشار إلى أنه يكفل لكل مواطن الحق في مناقشة أي قضية تعرض على الجمعية الشعبية وهذا ما كان يطلب بلا جدوى في النظم الدستورية الأخرى في

---

[1]– محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، **الموسوعة المتوسطية، منشورات المتوسط، الجمهورية التونسية، ط1، 2005**، ص 10.

[2]– أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ط1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص105.

[3]–عبد المنعم المحجوب، ليبيا القديمة، ط1، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2018، ص 164، محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، المرجع السابق، ص 10.

زمنه، إلا أن هناك ملاحظات عدة تبين نواحي القصور في الدستور ومؤسساته،أشار إلى بعضها أرسطو نفسه، نذكر منها:

- الدور السيئ الذي لعبه المال، وهيمن أصحابه على الشؤون السياسية باعتباره أحد الشروط الضرورية للترشيح لمناصب.[1]

- ظاهرة الجمع بين الوظائف،وهي وإن كانت تعتبر شرفا كبيرا لقرطاجة، إلا أنه كما ذكر أرسطو ليس باستطاعته المرء أن يقوم إلا بشيء واحد في وقت واحد، لأن ذلك سينجر عنه ارتباك وربما حتى فوضى.

- بروز ظاهرة الرشاوي العلنية وشراء المناصب إضافة إلى إمكانية إعادة الانتخابات للمنصب نفسه مما كان له الأثر السيئ في عرقلة التوجهات الديمقراطية للدستور القرطاجية،[2]عندما ينتشر ظاهرة الرشوة بشكل واضح يعود ذلك إلى شرط دفع مبالغ مالية ضخمة للحصول على المناصب العليا، ويسهل عليهم استرداد هذه المبالغ بشكل مضاعف من خلال استغلال مناصبهم، وبهذا الشكل، يسود الفساد على الكفاءة في الإدارة. وقد علق بوليب على هذا الوضع قائلاً: "عند القرطاجيين، يمكن الوصول إلى أعلى مناصب الحكم من خلال الرشوة كما لو كانت هدية".[3]

على الرغم من ذلك، أشاد أرسطو بالدستور القرطاجي بشكل عام، واعتبره نادرًا مثل هذه الثورات الداخلية التي لا تستحق الذكر،ومع ذلك، لم يكن النظام القائم استبداديًا بل كان يعتمد بشكل كامل على إرادة الشعب.[4]

---

[1]– ب. هـ. وارمنجتون، المرجع السابق، ص 464.

[2]– إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، ط1، دار النجاح، بيروت، 1971، ص 248.

[3]– أحمد صفر، المرجع السابق، ص 112.

[4]- Aristotles, Politics, Translated, by, B,Jowett, and, S. H ,Butcher , L C L, DS, II,8,9.

1-2: المؤسسات السياسية:

كانت قرطاجة مدينة فنيقية قديمة في منطقة البحر المتوسط، وهي المدينة التي حظيت برعاية صور منذ تأسيسها،وكانت تعتبر مركزًا لمعظم التجار الفينيقيين، بدأت معالم التاريخ السياسي لقرطاجة تتضح منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ولا سيما بعد ما بدأ الوطن الأم (صور) في فقدان استقلاله،الأمر الذي مكن قرطاجة من إدارة شؤونها بنفسها، وتقرير سياستها الداخلية والخارجية[1]، بل تمكنت من الانفراد بمهمة المدينة "صور" في الغرب، وهي حماية المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط بصفة عامة،[2] ولعل ذلك يعود لكون قرطاجة أول دولة ذات أصول فينيقية تجمع بين عاملي القوة والثروة.[3]

بإضافة إلى أنها ظلت تستقبل وفود من المهاجرين من الساحل الفينيقي كأصحاب رؤوس الأموال والسياسة، نتيجة لتضرر تجارة الوطن الأم "صور"، بسبب تكالب القوى الكبرى عليها الأمر الذي ساعدها بلا شك على التمتع بمقدرات سياسية واقتصادية[4]، ليس من المستبعد أيضا أن المصلحة العليا كانت تفرض على صور إطلاق يد القرطاجيين بغربي المتوسط وتحويلهم حقوق غير اعتيادية أو بشكل أخر منحهم ميزات خاصة، ذلك أن نشأة وتطور مستعمرات إغريقية بجزيرة صقيلة، وتهديدهم لخطوط المواصلات الفينيقية في إسبانيا في مجال سعيهم لإيجاد موطئ قدم لهم، كان هذا سيكلف صور متاعب إضافية لن يكون بمقدورها تحملها في ظل

---

[1]– أسد رستم، المرجع السابق، ص27، رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 183، عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 288.

[2]– صلاح أبو سعود، المرجع السابق، ص 121.

[3]-J. B. Bury, Op Cit, P350.

[4]– أحمد صفر، المرجع السابق،ص 93، اندريه إيمار وجانين أوبويه، روما وإمبراطوريتها تاريخ الحضارات العامة، تر: فريد. م.داغر وفؤاد.ج. أبو ريحان، منشورات عويدات، ط2، مج2، بيروت، 1986، ص 48.

ما كانت تمر به من ظروف صعبة، لذلك لم يكن هناك من سبيل غير تكليف قرطاجة بمهمة حماية المياه الغربية رغم ما يحمل من ذلك بشكل أو أخر خطر على صور، إلا أنه لن يكون في جميع الأحوال بأشد خطر من خطر انتشار الإغريق،[1]وبدأت قرطاجة التي أصبحت في هذا الوقت مدينة أعظم من صور تواصل تقاليد الحضارة الفينيقية الأسيوية حوالي قرنين ونصف متتاليين.[2]

يبدو أن العوامل "السالفة المذكورة" وغيرها أدت إلى صناعة الحياة السياسية في قرطاجة وساعدت على ميلاد نخبة سياسية، بدأت مساهمتها الفاعلة تظهر نتيجة لتثمينها مقومات المدينة الجديدة "قرطاجة"، ومع ازدهارها الاقتصادي وتزايد ثرواتها أصبحت في حاجة إلى مؤسسات لإدارة شؤونها السياسية والاقتصادية.[3]

وبما أن قرطاجة مثلها مثل أي دولة في العالم قديما أو حديثا، يسطر فيها أصحاب النفوذ من رؤوس أموال وكبار التجار على أمور الدولة، فمن الطبيعي أن يكون تكوين تلك المؤسسات بأيدي أولئك الأشخاص، فيصبح من حقهم تشريع القوانين وإصدار القرارات التي بفضلها تحمي مصالحهم وتنظم تجارتهم، وتحدد مصيرها في الخارج والداخل.[4]

يضاف إلى ذلك الضغوطات الخارجية التي شهدتها قرطاجة إبان القرن الخامس قبل الميلاد ولامست عصب الحياة الاقتصادية، لاسيما التجارة البحرية، إذا وجدت منافسة قوية من قبل الإغريق انعكست على أوضاعها الداخلية والخارجية

[1]– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 280–282، أحمد صفر، المرجع السابق، ص 92–93.

[2]– جوان رايت، المرجع السابق، ص 25.

[3]– رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 172.

[4]– نفسه، ص173.

الأمر الذي استعجلها لإنشاء هيئات حاكمة شكلت القاعدة السياسية في الدولة القرطاجية وصرح بها الدستور القرطاجي.[1]

وعلى هذا يكون هيكل النظام السياسي في قرطاجة خلال الحقبة الأرستقراطية جاء وليدا للظروف السائدة ووفقا لمقتضيات الحاجة إليه، ويمكن تتبعه كالأتي:

أ-الاشفاط:

كان لثورة عام 450 ق.م، والتي تمخضت عما خلفته معركة "هيميرا" من تراكمات تأثير واضح في نظام الحكم داخل قرطاجة، إذا تقلصت فترة ولاية الحاكم بعد استبدال لقبه من ملك إلى شفط.[2] وعبارة شفط لها مدلول القاضي وأيضا القيادة والحكم.[3]

ويعتقد بأن هذه الوظيفة ظهرت بشكل جلي في الدولة القرطاجية في غضون منتصف القرن الخامس قبل الميلاد.[4] وصارت قرطاجة منذ ذلك الحين دولة تديرها الطبقة الارستقراطية، وعلى رأس هرم السلطة السياسية في حكومتها شفطين يتم إسناد المنصب إليهما بناء على الثروة، والأهلية والاستحقاق أي المال والعقل والكفاءة.[5]

---

[1]- عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص 163، شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاواليت الثقافية، 2011، تونس، ص- ص 94-95.

[2]- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص77، المؤلف أحمد صفر، المرجع السابق، ص 106.

[3]- علي فهمي خشيم، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2002، ص 202.

[4]- مفتاح محمد سعد البركي، لصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، مجلس الثقافة العامة، ب ط، الجماهير العربية الليبية، 2008، ص 179.

[5]- T .S.jerome, En Algérie et en Tunisin, Editeur Emest Leroux, paris, 1896,p 61.

كما أن سلطة الشوفيط تنحصر في الجانب التنفيذي بشكل أكبر من الجانب التشريعي، إلا أن معظم القرارات كانت توكل لهما مهمة الإشراف على الإدارة.[1]

تمثل مهام الشفطان فيما يلي:

- إعطاء الأهمية للنواحي الإدارية مثل النواحي القضائية بالدرجة الأولى.[2]
- دعوة المجلسين للانعقاد "مجلس الشيوخ ومجلس الشعب"وهما اللذان يسيطران جدول الأعمال بالتعاون مع لجان مختصة ويترأسان الجلسات، ويديران النقاش ويقدما ما يجب معالجته من أمور.[3]
- الاشتراك مع مجلس الشيوخ في مناقشة القضايا ذات الأهمية، وفي حال حدوث عدم التوافق حول مسألة، أو حدث بين المجلسين يفضل في الأمر برفعه إلى مجلس الشعب.[4]

يعتقد بأن الأشفاط كان لهم مهام أخرى دينية وقضائية، ولكن لا يوجد من الدلائل التي تساعد المؤرخين لتحديدها،[5] وعلى الرغم من كل هذه الصلاحيات التي يمتلكها الشفطين، إلا أن قراراتهما غير نافذة أمام مجلس الشيوخ في العديد من الأمور المهمة، فمن حق مجلس الشيوخ الطعن فيها، بحيث لا تكون قراراتهم فاعلة إلا بعد موافقة مجلس الشعب عليها كما لا يحق لهما إصدار الأوامر للجيش، والأسطول إلا

[1]– الطاهر السويح،"حنبعل العودة الثانية"، **مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع80، ج21، ديسمبر 1996**، ص11.

[2]– ويل ديورانت، قيصر المسيح أو الحضارة الرومانية قصة الحضارة، تر:محمد بدران، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ب ط، بيروت، ب ت، ج1، مج3، ص 91.

[3]– محمد حسين فنطر، الحرف والصور، المرجع السابق، ص 32.

[4]- Aristotles, II,8 .3.

[5]– محمد الصغير غانم، معالم...، المرجع السابق، ص 95.

بتكليف رسمي من قبل مجلس الشيوخ ومن هنا يتبين بأن سلطتهما أقرب ما تكون إلى وزير أول في العصر الحالي منها إلى سلطة الملكية.[1]

ب-مجلس الشيوخ:

يعتبر مجلس الشيوخ أقدم المؤسسات السياسية التي عرفتها قرطاجة وأكبرها سلطة ونفوذا،[2] بدأت أخباره تتداول منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ولكن يعتقد أنه كان موجودًا قبل ذلك بفترة طويلة، ويتضح ذلك من خلال رواية تأسيس قرطاجة حيث اصطحبت عليسا معها بعض أعيان مجلس الشيوخ المتعصبين عن أخيها وهذا ما يوحي بأن قرطاجة عرفت مجلس الشيوخ منذ نشأتها.[3]

يمكن إيجاز أهم مهام مجلس الشيوخ فيما يلي:

- مساعدة الشفطين في تسير شؤون الدولة.[4]
- إرسال واستقبال الوقود "السفارات".[5]
- اختيار القائد الأعلى للجيش مع تحديد مدة شغله لهذا المنصب لمدة عام وعزلة في أي وقت كان.[6] لاسيما وأن قرطاجة لم تكن بها هيئة للضباط المحترفين، وكان بقاء القائد في منصبه لفترات طويلة يتوقف على مدى نجاحه وقوته، وبهذا

---

[1]- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص180.

[2]- نفسه.

[3]- حسام أبو سعدة، حضارة قرطاجنة، المكتبة النافذة، ط1، مصر، 2010، ص 61.

[4]- أحمد صفر، المرجع السابق، ص108.

[5]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، القافلة للنشر والتوزيع، ط1، ب ت، الجزائر، ص 30.

[6]- ويل ديوانت، قيصر المسيح...، المرجع السابق، ص 91، احمد صفر، المرجع السابق، ص 108.

يستمر في منصبه، كما هو الحال مع بعض قادة عائلة أل ماغون.[1] وهذا على عكس ما عرف في روما،حيث كان منصب القائد العسكري محدودا بفترة زمنية.[2]

ج- مجلس المائة والأربعة:

وهي الهيأة القضائية التي عرفتها قرطاجة، وربما يعود سبب تأسيسها لردع تنامي نفوذ القادة العسكريين منهم قادة العائلة الماغونية، ارتبطت هذه المؤسسة بالسلطة السياسية حيث اختير أعضائها من مجلس الشيوخ بناءً على عنصر الكفاءة والقدرة ليشكلوا المحكمة،[3]وكانت هذه الهيئة القضائية تعمل على ترسيخ نفوذها والتحكم في الشؤون القضائية،[4]بالإضافة إلى رغبتها في الاستئثار بالسلطة.[5]

وتكمن أهم وظائف هذه المحكمة في:

- حماية الدولة من خطر الحكم الفردي والديكتاتورية.
- استدعاء كل موظف في الدولة بعد انقضاء مدة عمله لمحاسبة عن أعماله.[6]
- اشتراكها في الرقابة وتسير جميع شؤون الإدارة بهدف ضمان الاستقرار داخل الدولة.[7]

ازدادت صلاحيات مجلس المائة وأربعة، حيث أصبحت المراقبة أكثر شمولية وتعقيدًا مع مرور الوقت،حيث جمعت بين مراقبة الشؤون السياسية والشؤون

---

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 132.

[2]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 251.

[3]-Charles André julien, Histoire de l'Afrique de nord des origines à la conquéte arabe, 4th ed,Tunis, 2003, p 124.

[4]- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ب ط، الإسكندرية، 1990، ص 198.

[5]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 65.

[6]- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 77.

[7]- رشيد الناضوري...، المرجع السابق، ص 184.

الاقتصادية للدولة، عن طريق جهاز عرف ب "شرطة المائة" يقوم بمراقبة عمليات التجارة وتهريب السلع النادرة المستوردة من بلاد الإغريق وتطبيق القوانين على أكمل وجه.[1]

د- مجلس الشعب:

عرف وجود هذه الهيأة في الحضارات السامية القديمة، وكان يسمى بشعب المدينة مثل شعب مدينة صور، ويبدوا أن كلمة شعب تعني التعميم.[2] وجاء مجلس الشعب أو الجمعية الشعبية في قرطاجة بتسمية "عم قرت حدشت"، ويضم كل المواطنين الذين تتوفر فيهم شروط ضبطها وكفلها القانون،على أن الوثائق المعتمدة لا توفر لنا معلومات واضحة عن كيفية تكوين هذا المجلس.[3]

من المحتمل أن الأجانب والعبيد لا ينضرون في تكوينه ذلك أنهم كانوا مجردون من جميع الحقوق[4] حتى عنصر الليبوفينيقي، الذين احتلوا مراكز مرموقة في الدولة.[5]ولا يتمتع بحق العضوية فيه إلا أصحاب الأصول الفينيقية أو القرطاجية سواء بالولادة أو التجنيس، وكان يضم فئات المجتمع، ونعتقد أنه ضم التجار وأرباب الحرف ممن أتيح لهم قدر معين من الثروة وبلغوا السن القانونية، إضافة إلى أنه لا يكفي أن يكون المواطن حرا بل يشترط فيه أيضا أن يكون صاحب مال وثروة.[6]

---

[1]- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 186.

[2]- حسام أبو سعدة، المرجع السابق، ص 63 .

[3]- محمد حسين فنطر، الحرف والصور...، المرجع السابق، ص 31.

[4]- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، ب ط، الجزائر، 2003، ص96.

[5]- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 187.

[6]- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 188، أحمد صفر، المرجع السابق، ص 109.

يتبين من نصوص أرسطو أن مجلس الشعب يتمتع بسلطة تشريعية فعلية، ويلعب دورا إيجابيا في إحداث التوازن بين المؤسسات، ويرى أن عدم اللجوء إلى مجلس الشعب إلا في حالة الاختلاف يعتبر ديمقراطية غير مباشرة، وهذا النوع من الديمقراطية حسب رأيه أفضل أنواع الديمقراطية، إذ ينجم عليه توازن في سياسة الدولة، ومن ذلك مساهمة الشعب الممثل في المنتجين والفئات الاجتماعية الوسطى إلى جانب الارستقراطية ذات المثل، أو المرجعية الأخلاقية والملتزمة بالدستور، وهي نقيض حكم الاولغاركية الذي يتطور بالاستحواذ على الثروة وتركزها إلى المونارشية أو الملكية.[1]

ومن مهام مجلس الشعب نذكر ما يلي:

- حق انتقاده السبطين وقادة الجيش.[2]إلا أن هذا الحق كان يقيده مجلس الشيوخ عن طريق اختيار أسماء المرشحين لهذا المنصب للتولي فيما بعد الجمعية الانتقاء المناسب من بينهم ومن الطبيعي إلا تحتوي قائمة المرشحين سوى على أسماء من دخل المجلس.[3] إعادة النظر فيما كان يعرضه مجلس الشيوخ من خطط وتصورات، والرد عليها بالموافقة أو الرفض فقط دون مناقشة مسألة معينة أو إدخال التعديلات، كما يحق لمجلس الشيوخ ألا عرض جدول أعماله على مجلس الشعب طالما تم الاتفاق بشأنها بين أعضاء المجلس.[4]

- التدخل في حال حدوث خلاف وعدم توافق بين السبطين ومجلس الشيوخ.[5] وفي الحقيقة أن الخلاف نادر بين الهيئتين نظرا للمصلحة المشتركة الموجودة بين

[1]– الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر،المرجع السابق، ص 181.

[2]- Ch .A .Julien, op.cit, p 124 .

[3]– إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 248.

[4]- Aristotles, II, 8 .3.

[5]– محمد الصغير غانم، معالم...، المرجع السابق، ص 96.

السبطين ومجلس الشيوخ، ويمكن اعتبار أن جميع صلاحيات الجمعية الشعبية في تلك الفترة كانت تخدم بالدرجة الأولى مصالح الطبقة الحاكمة، أما الشعب فكان مجرد وسيلة تمكنت السلطة الحاكمة من ايهامه بأنه يساهم في الحكم وإشراكه في تحمل مسؤولية ما تتعرض له الدولة من أخطار.[1]

برز دور مجلس الشعب مع أواخر القرن الثالث قبل الميلاد[2]، أثناء الحرب البونية الأولى والثورة اللوبية، ولا شك أن هذا أثر كثيرا على مصالح الارستقراطية القرطاجية.[3]

هـ- سياسة قرطاجة اتجاه المناطق التابعة لها:

تذهب الدراسات لاعتبار قرطاجة مثل المدن الفينيقية في الشرق القديم لم تنتظم في دولة بسيطة أو اتحاد فيدرالي، كذلك لم تكن هذه المدينة إمبراطورية بمعنى الكلمة مع أنها أخضعت لسلطانها أكثر المدن الفينيقية الأخرى في الغرب نظرا لتفوقها التجاري والعسكري، إلا أنها لم تنظر إلى هذه المدن كممتلكات لها، ولم تعتبر مواطني هذه المدن مواطنين قرطاجيين، فمن ناحية يتضح أن هذه المدن أصدرت عملتها الوطنية المستقلة عن عملة قرطاجة كما هو الحال في مدن صقلية الفينيقية وفي قادس و"ايبيزا"[4] (Ibiza)، "بالبيليار"[5] وكذلك مدن الإقليم الثالث في

---

[1]- أحمد صفر، المرجع السابق، ص 109.

[2]- فرانسوا دوكرية، قرطاجة الحضارة ...، المرجع السابق، ص 69.

[3]- حسام أبو سعدة، المرجع السابق، ص 64.

[4]- **إيبيزا:** جزيرة من جزر البليار الأسبانية قام القرطاجيين باستيطانها سنة (654ق.م)، عثر فبها على أحواض كانت مخصصة لتجفيف الأسماك، واستخلاص صبغة الأرجوان، كما عثر فيها على معبد للربة تانيت يعود للقرن الثالث قبل الميلاد، عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص 76.

[5]- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 286.

ليبيا التي احتفظت بكيانها[1]،ومن ناحية أخرى كان لهذه المدن أسوارها وحصونها الأساسية للدفاع عنها.[2]

تعتبر سياسة قرطاجة من المواضيع التي تحيطها الغموض والتي يصعب تتبعها، نظرا للتطورات الكثيرة التي طرأت عليها.

3- العلاقات القرطاجية مع الأقاليم الخارجية:

ربطت قرطاجة علاقات مع محيطها سواء الإفريقي مع جيرانها النوميديين أو ما وراء المتوسط، تميزت علاقة قرطاجة بجوارها الإفريقي بالتوتر وعدم الاستقرار، وهذا يظهر بوضوح مع الأحداث السياسية التي شهدها أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، لكن وعلى الرغم من ذلك احتضن النوميديين بعض العادات القرطاجية، بالرغم من توتر العلاقة السياسية وتحالف الملوك النوميديين مع الرومان ضد قرطاجة.[3]

أما خارج إفريقيا فقد وقعت الكثير من الجزر تحت النفوذ القرطاجي نذكر منها جزيرة صقلية في قسمها الغربي التي حظيت باهتمام الحكومة القرطاجية والتي اتبعت سياسة الليونة فيها، وربما يعود السبب في ذلك إلى تزايد نفوذ الإغريق في صقلية مما جعل الوضع في الجزيرة أكثر حساسية، نظرا لرغبة الطرفين السيطرة على الجزيرة، وكان القرطاجيون يحاولون المحافظة على وجودهم ومركزهم في صقلية بمنح رعاياها مساحة من الحرية أكبر مما أعطتها لرعاياها في مناطق

[1]- DEL,Haynes, TheAntiquites of Tripoliania, Published by Department of Antiquities Tripol ,4th Ed, Tripoli, 1981, p29.

[2]- محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، دار مؤسسة رسلان، ط1، سوريا، 2008، ص99.

[3]- الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 211-212.

أخرى[1]، وذلك تفاديا لانحياز وتحالف بعضها مع الإغريق هربا من المشقة والقيود، وتجنب ما حدث بعد واقعة هيميرا (480 ق.م)[2].

من المستوطنات القرطاجية التي تمتعت بالحكم الذاتي مالطا وسردينيا، استمرت فيها النظم وتقاليد الحكم المحلية، ويبدو أننظامها السياسي لم يختلف كثيرا عن النظام قرطاجي، هذا ما نلمحه في أحد النقائش التي عثر عليها في مالطا التي ذكرت نظام الشوفيط ومجلس الشيوخ ومجلس الشعب.[3]

ومن أوجه السيادة القرطاجية على أقاليمها تأدية وتحصيل الضرائب من سكان الأقاليم على اختلافهم، فلا يستبعد أن الضرائب كانت تفرض على جميع الأقاليم الواقعة تحت قرطاجة، مثل المجال الإفريقي وجزر المتوسط: سردينيا وصقلية، أما عن طريقة جبايتها فقد كانت تعتمد على دخل وثروة الفرد، ووفقاً للوضع الاقتصادي للإقليم، من أشهرها الضرائب المرتفعة المفروضة على إقليم تريبوليتانيا" المدن الثلاثة"[4] في بلاد المغرب القديم، حيث يُذكر أنها بلغت حوالي تالنت واحد في اليوم[5].

ويبدو أن قرطاجة نجحت في تحصيل الضرائب بتنظيمها الجيد، مما أدى إلى ثراء الدولة القرطاجية.[6]

---

[1]– إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 247.

[2]- P Jonathan, Tyrannizing Sicil, the despots who criedcarthage, leiden_ boston,2010, p 60.

[3]– محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 100.

[4]–**تريبوليتانيا:** أطلق الإغريق اسم تريبوليتانيا على منطقة المدن الثلاث وهي من الشرق إلى الغرب: لبدة الكبرى أويا صبراته، وهي التي تقع غرب مدينة طرابلس بنحو 67 كم،

Lewis, C, & Short, C. , A Latin Dictionary, Oxford, 1975, p. 644.

[5]-TitiusLivuius,History of rome,tranlated by ; C.Evans,(L. C . L), london, 1850, 62,3.

[6]-Aristotles, IV, 6 13 -24.

أما عن علاقة قرطاجة برعاياها فان المعلومات المتوفرة حول المواطنة القرطاجية تبقى قليلة، حيث أن معظم الأسئلة تبقى فرضيات بغياب أدلة تاريخية تفصل فيها، يتبين من وضعية اللوبيين والقرطاجيين والفينيقيين في مجال دولة قرطاجة، لا سيما في جيشها، بأنه كان وضعا قائما على التباين، فتيمايوس عندما يتطرق إلى القرطاجيين في جيش قرطاجة، يشير إليهم بصفتهم مواطنين، أي يتمتعون بحق المواطنة القرطاجية، بينما هو لا يلحق تلك الصفة باللوبيين، ولا حتى الفينيقيين وهنا نستشهد بدليل بالغ الأهمية، فالواضح أن الميزة التي كانت تميز القرطاجيين والفينيقيين، وبالتالي يكون تمييز القرطاجيين عن اللوبيين والفينيقيين في الواقع صفة سياسية تشريعية، فالقرطاجي في التعريف التشريعي للدولة القرطاجية هو كل من يتمتع بحق المواطنة القرطاجية، وعلى ذلك يفترض أن يكون للقرطاجي مكانة أعلى حظا وأوفر، ونفوذا أكثر ولا يستبعد أيضا أن يكون ذلك على حساب غير المواطنين من السكان الأحرار، الذين يسيرون في فلك نفوذ الدولة القرطاجية[1].

نستنتج وجود تنوع في المؤسسات القرطاجية ووجود نظام دستوري أساسه القانون وكان يضمن للمواطن المبادرة والإسهام في بنائه وإدارة شؤونه وكان دستور قرطاجة يتميز بالواقعية والتوازن بين فئات المجتمع ويستجيب لمقتضيات المجتمع.

ثانيا-الجانب الاقتصادي:

ساهم الصراع القرطاجي الإغريقي في حدوث تحول جذري في سياسة القرطاجيين، حيث إلتفتت الاوليقارشية التجارية إلى محيطها الإفريقي وقامت بشراء

[1]- حبيب البلقوطي، دور اللوبيين في حرب المرتزقة 241-238 ق.م، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، بيت الحكمة،ب ط، تونس، 1999، ص-ص 292-293.

الأراضي،[1] واعتمدت قرطاجة على الزراعة والصناعة كدعامات رئيسية للاقتصاد وتراجع الاعتماد على التجارة البحرية، هذا ما أدى إلى نشوء نهضة زراعية شاملة ساعدت على تطوير الصناعة وازدهارها فضلا عن المنافسة والصراع مع الإغريق، أدركت قرطاجة أهمية فضائها الإفريقي وأهمية التجارة البرية وموارد إفريقيا المتنوعة وأنشئت مراكز تجارية، وقامت بجباية الضرائب التي أصبحت مصدر تمويل حملات القرطاجيين العسكرية.[2]

1: الزراعة:

اعتبرت الزراعة القطاع الأساسي لدى أغلب الشعوب القديمة، من بينهم القرطاجيين، الذين اهتموا بالمجال الزراعي لتلبية حاجياتهم من المواد الغذائية، وعملوا على استغلال المناطق التابعة والتحصل على المحاصيل المختلفة التي أنتجتها الأرض الإفريقية في إطار الضريبة.[3]

وقد ظل الاقتصاد القرطاجي يعتمد على التجارة خاصة البحرية منذ نهاية القرن 9 ق.م إلى غاية منتصف القرن 5ق.م، حيث كان النشاط التجاري عصب الحياة الاقتصادية، إذ توفرت على أسطول تجاري قوي وعقدت صفقات تجارية مهمة مع الدول المجاورة، وتزود القرطاجيين خارج الأراضي الإفريقية بما يحتاجونه من المواد الغذائية من سردينيا وصقلية، واستمرت على هذا الحال إلى منتصف القرن5 ق.م[4]، بدخول الاستعمار الإغريقي ومنافسة للقرطاجيين في صقلية ومشاركتهم في

[1]– محمد العربي عقون، الامازيغ في التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ط1، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، 2010، ص90.

[2]– مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص- ص 246–245.

[3]– فرانسو دوكرية، قرطاجة إمبراطورية البحر...، المرجع السابق، ص–ص 93–99.

[4]– مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 217.

النشاط التجاري في المنطقة وهذا كان له أثر كبير في توجيه السياسات الاقتصادية لقرطاجة بعد القرن 5 ق.م، وشجع القرطاجيين الزراعة الإفريقية واعتنوا بها وازدهرت وانتشرت المزروعات لتشمل المناطق الساحلية التي أثارت إعجاب الرومان لاحقا، نقشت على الألواح البونية الأدوات والمحاصيل الزراعية كالمحاريث والسنابل وغيرها.[1]

ومن أهم المزروعات الشائعة خلال الفترة القرطاجية نذكر: أشجار الزيتون والكروم ثم التين والرّمان إضافة إلى الحبوب، وكانت ملكية المزارع من حق الأغنياء الارستقراطيين يوجهون السلطة السياسية والاقتصادية في مدينة قرطاجة، كما أسس القرطاجيين للعلوم الزراعية من خلال عمل ماغون وهو موسوعة الفلاحة الإفريقية،[2] نظم ماغون(Magan) الذي عاش حوالي القرن 3 النشاط الزراعي، فألف معارف من 23 كتاب تضمنت خبرته في فن الزراعة، وقدم نصائحه لمن يشتغل بالزراعة خاصة فيما يتعلق بغرس الأشجار ونظام سقيها ثم الأماكن والشروط الصالحة لكل نوع من المزروعات، وشرح الطرق الكفيلة لتربية الحيوانات وصناعة الخمور.[3]

وعليه فإن الزراعة بقرطاجة ازدهرت محتلة الركيزة الأولى في الاقتصاد وقاموا بتنويع مصادر دخلهم ما أتاح لهم مكاسب اقتصادية وإرساء دعائهم واقتصاد متنوع قوي لا تؤثر فيه الضغوط الخارجية واستطاعوا إيجاد مصادر تمويل لحملاتهم العسكرية في صراعهم ضد الإغريق.[4]

---

[1]– محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي...، المرجع السابق، ص– ص 80–79.

[2]– محمد العربي عقون، "موسوعة الفلاحة الإفريقية الهوية والأهمية" المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص247.

[3]– محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 116.

[4]– مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 223.

وبهذه الطريقة، استطاع القرطاجيين التأقلم مع التحديات الاقتصادية والتجارية المتغيرة، وتحقيق استقرار اقتصادي يدعم تطور المدينة ورفاهية سكانها.

2: التجارة:

يعتبر القرطاجيين من أبرع الأمم في التجارة، التي اشتهروا بها، وشكلت رابطة بالأمم المجاورة لهم، وفتحت لهم الأسواق العالمية، وقد أشاد بلينوس الكبير بالتجارة القرطاجية، حيث قال: "إذا كان الفضل في تأسيس النظام الملكي في العالم القديم يعود إلى المصريين وإقامة الديمقراطية إلى الأثينيين، فإن الفضل في ابتكار التجارة يعود إلى البونيين".[1] فقد كانوا القرطاجيين تجارا ماهرين، ورحالة بارعين في بحثهم عن مصادر المواد الأولية خاصة المعادن منها، مع بحثهم عن أسواق تصريفها وبذلك فقد أمنوا مصدر ثرائهم وأصبح النشاط التجاري شغلهم الشاغل في مجمل العام،[2] تمثل دورهم التجاري في إيصال خامات معادن الفضة والقصدير والرصاص إلى الدول المصنعة في شرقي المتوسط ثم نقل البضائع المصنعة وتوزيعها على محتاجيها من الشعوب المتأخرة صناعيا[3].

فمثلت التجارة لقرطاجة مورد رزق رئيسي تنهل منه القوة التي أتاحت لها إنشاء إمبراطوريتها كما تعتبر وسيلة تمكنت بها المدينة من نشر الحضارة في بلاد المغرب والاستيطان في إسبانيا والنهوض والمقاومة وبث مرفأيها وأسطولها ولجأت إلى نظام سياسي واقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح للحضارة القرطاجية ولا ريب أن هذا التنظيم المرتكز على مبدأ الإنتاج والتبادل حقق لقرطاجة

---

[1]–Pline l'ancien, Histoire Naturelle, (VII), Traduire par Ajasson le Grand sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829–1833, 57, 8,9.

[2]– محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي...، المرجع السابق، ص 112.

[3]– نفسه ص–ص 112–113.

نجاحا ماديا ومعنويا حيث راحت تنتج وتبيع ولم تبلغ حاجياتها يوما مقدار ما بلغته صادراتها، التي نذكر منها المبادلات التجارية القرطاجية مع صقلية،[1]وقد سعت التدخلات العسكرية القرطاجية على امتداد قرون للمحافظة على مصالحها الاقتصادية هناك،[2] لم يعرف ميزانها التجاري العجز أبدا،[3] يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى اعتمادها أسلوب المقايضة في التبادل التجاري[4]، فمقابل المعادن النفسية كان التجار القرطاجيين يعرضون سلعهم ويتقاضون مقابلها عملات كبيرة فبإتباع القرطاجيين هذا التقدم التقني استحوذوا على الأسواق مصدر ثروتهم،[5]وهكذا اعتمدت قرطاجة على التجارة أكثر من أي مدينة أخرى وكانت الصورة المنطبعة لدى الإغريق والرومان عن القرطاجي الأصيل أنه تاجر بطبيعته وأن قرطاجة كانت أغنى مدينة في عالم البحر الأبيض المتوسط[6]، وعوضت التجارة البرية القرطاجيين عن فقدانهم لجزء من تجارتهم البحرية بعد منافسة الإغريق وشكلت ركيزة إلى حين سقوط قرطاجة عام 146 ق.م.[7]

ويمكن القول أن موضوع الحياة الاقتصادية في قرطاجة موضوع شاسع وذلك باعتبار الحضارة من أهم الحضارات المتميزة في التاريخ القديم، حيث برع القرطاجيون في المجال الاقتصادي أكثر من المجالات الأخرى وخصوصا أن بيئة

[1]– مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص 92.

[2]– الشاذلي بورينة، ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 218.

[3]– مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص 95.

[4]– محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، المرجع السابق، ص 235.

[5]– فرانسوا دوكرية، قرطاجة أومبراطوية البحر...، المرجع السابق، ص 126.

[6]– جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام، تر: السيد أحمد عبد الرحيم، مصطفى وآخرون، مج3، جن أفريك، اليونسكو، ص 464.

[7]– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، المرجع السابق، ص238.

المدينة ومحيطها ساهمت في تطور النشاط الزراعي والتجاري بها، ازدهرت الحياة الاقتصادية في قرطاجة بفضل التجارة لأن كل هذه الجوانب مكملة لبعضها البعض.

وعرف القرطاجيون العملة وإن كان ذلك متأخرا خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار وفرة المعادن التي كانت تشكل، بالنسبة لبعض الخطوط التجارية على الأقل، واحدة من ركائزها، ويضاف إلى ذلك، وهو أمر يكاد يكون بديهيا، أن الاقتصاد القرطاجي كان يعتمد بشكل رئيسي على النشاط التجاري[1]، مما كان من المفترض أن يجعل قرطاجة قوة رائدة في استخدام العملة، ولتفسير هذه الظاهرة غير المتوقعة، تم تقديم أسباب مختلفة منها:

تعود القرطاجيون ارتياد مناطق لا تعتمد العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل وهو ما يؤدي للقول أن قرطاجة كانت تمارس مع هذه المناطق على الأقل تجارة بدائية ويمكن أن نذكر على سبيل المثال تجارة المعادن، كالذهب والفضة والفخار والعاج[2]، ولم يكن ضرب العملة بالأمر الجديد على القرطاجيون، لأن أقدم العملات هي من صور تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس وهي محفوظة بالمتحف البريطاني.[3]

إن الحفريات أثبتت وجود عملات إغريقية في شمال إفريقيا[4]، تعود إلى القرن الخامس أي قبل بداية ظهور ما يسمى بالعملات الصقلية التي يعتبرها المختصون

[1]– الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص 240.

[2]– محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 240.

[3]– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 94.

[4]– الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص 241.

بمثابة البداية الحقيقية للعملات القرطاجية كما تحوي خزائن متحفي باردو وقرطاجة قطعا تعود إلى نفس الفترة وتدعم الحكم الذي أطلقناه في مستهل هذه الفترة .[1]

يبقى أن نشير إلى أن المستوطنات البونية في غرب جزيرة صقلية قد قامت بضرب عملة خاصة بها قبل قرطاجة نفسها، ونخص بالذكر في هذا السياق مستوطنتي موتي وبانورموس،[2] ويبدو أن المراكز القرطاجية في الجزيرة وجدت نفسها مجبرة على اعتماد العملة استجابة لمتطلبات التعامل سواء داخل صقلية أو خارجها باعتبار أن نشاطها التجاري كان يتم بالدرجة الأولى مع مناطق اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة طويلة[3]، وطبيعي أن تتأثر بالنقود المضروبة بالأساس بالعملات الإغريقية وخاصة السرقوسية نظرا لإشعاع هذه المدينة الكبير داخل الجزيرة وخارجها.[4]

إن ما يمكنني قوله أن التجارة القرطاجية ساهمت في تطور الحضارة القرطاجية وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب المجاورة والبعيدة، إضافة إلى ازدهار نشاطهم البري والبحري وهذا الأخير الذي ساعدهم على التطور.

ثالثا_النظام الاجتماعي والديني:

تعد الحياة الاجتماعية أحد الجوانب الهامة في الحضارة القرطاجية، ولهذا وجدنا أنه من الأهمية للإشارة إليها وتناولها بالدراسة، رغم أن البحث في المجتمع القرطاجي والوقوف على أحواله ومظاهره، لا يعد أمر سهلا في ظل ندرة المصادر

[1]– فرانسو دوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ ...، المرجع السابق، ص 94.

[2]– الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 240.

[3]– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية...، المرجع السابق، ص 35.

[4]– عمربن إدريس، الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب البحر المتوسط، دبلوم دراسة معمقة، جامعة الجزائر، د ت، ص 22.

الأثرية، وصمت المصادر الكلاسكية "الإغريقية واللاتينية"، عن تناول هذا الجانب المهم في حضارة قرطاجة، يضاف إلى ذلك غياب الوثائق القرطاجية التي تتناول تلك الجوانب، بسبب تدمير قرطاجة من قبل الرومان سنة "146 ق.م".

تدل الطوبونوميا تنوع التركيبة البشرية في قرطاجة[1] وهذا التنوع السكاني كان نتيجة تفتح المجتمع القرطاجي واختلاطه مع مختلف الأجناس، فكان الأجانب يستطيعون الاندماج والانتماء إلى هذه المدينة عن طريق المصاهرة والتثقف[2].

تحتل العلاقة الاجتماعية بين النوميديين والقرطاجيين أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة اجتماعية نشأت بين الطرفين، حين اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة فقد بلغ من امتزاج الشعبين القرطاجي بالنوميدي أن تكونت بينهما وحدة متكاملة فاندمج الكل في الكل[3]، وأوثقوا رابطة الاتصال هذه بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة،[4]فالزواج كان يربط الأمراء النوميديين بأعضاء الطبقة الأستقراطية القرطاجية[5]، ومن المحتمل أن تكون هناك حالات سابقة من

---

[1]– مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص–ص 15–16.

[2]– **التثقف** من الثقافة وهي سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية، تعدّ الثقافة مفهومًا مركزيًا في الأنثروبولوجيا، تشمل نطاق الظواهر التي تنتقل من خلال التعلم الاجتماعي في المجتمعات البشرية. بعض جوانب السلوك الإنساني، والممارسات الاجتماعية مثل الثقافة، والأشكال التعبيرية مثل الفن، الموسيقى، الرقص، الطقوس، والتقنيات مثل استخدام الأدوات، الطبخ، المأوى، والملابس هي بمثابة كليات ثقافية، توجد في جميع المجتمعات البشرية،
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9
يوم الدخول: 2024/08/02

[3]– أحمد بومعقل مولاي الحاج، مظاهر من التأثر القرطاجي في نوميديا: الزراعة– الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير" غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008– 2009، ص 103.

[4]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، ط4، 1980، ص 54.

[5]-Bosquet (GH) .Les Berbéres. press universitaire de France .Ed .que sais Je ,1974. p31.

الزواج بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاجة بزمن، وربما هذا ما شجع يرباص على طلب يد الأميرة الفينيقية عليسة، من المحتمل حدثت الكثير من حالات الزواج والوعود بين النوميديين والقرطاجيين، وما يثبت هذا الرأي ما عثر عليه في القبور القرطاجية من أدوات وأسماء مختلطة قرطاجية نوميدية[1].

وأيضا حالات الزواج التي وقعت فيما بعد كزواج أزاليسيس(Oezaleces) عم ماسينيسا (Massinissa) بفتاة من الاستقراطية القرطاجية[2]، كما وعد أملكار برقة (Amilcar Barca) الأمير الليبي نرفاص (Néharvas) بأن يزوجه من إحدى بناته[3]، ووعد ماسينيسا بالزواج من سوفونيزبة ابنة أزدروبعل والتي تزوجها سيفاكس ملك نوميديا الغربية[4]، كما أن الزواج لم يكن مقتصرا طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط بل أن القرطاجيين قد تزوجوا بنات النوميديين أيضا، ونقلت لنا الكتب القديمة أن إحدى بنات ماسينيسا (Massinssa) قد تزوجت بأحد أفراد الطبقة الأستقراطية القرطاجية.[5]

أما فيما يخص التركيبة الاجتماعية التي تكون منها المجتمع القرطاجي فهي الأخرى تنوعت وانقسمت إلى ثلاث أصناف أذكر منها :

---

[1]-Gsehh (s) .H.A.A.T.4. P465.

[2]– أحمد سليماني، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، طبعة خاصة من وزراء المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، الجزائر، ص258.

[3]-Polype. Histoire.tra_ par .Roussel .(D)collection pliéad. Garnier .Fréres, paris, 1950, p78.

[4] -Bosquet (G.H). OP.cit. P33.

[5]-Ibid, p34.

1-المواطنون: وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء الدولة والسهر على القيام بالأمور السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية التي أسسها الثروة والثقافة والعلم، وهؤلاء المواطنون ينقسمون بدورهم[1] إلى:

أ-طبقة الأغنياء: وهم المتفوقون ماديا بما يملكونه من ممتلكات سواء كانوا قادة عسكريين ذوو درجات عالية أو أصحاب أموال وعقار، وقد لعبت هذه الطبقة دورا بارزا في الميادين السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية، حيث كانوا يمتلكون أكبر الأساطيل البحرية التي كانت تجهز بمختلف المنتجات لتوزع على مختلف الموانئ، والأسواق فتدر عليهم أرباحا طائلة فبرزت بعض الأسر الأرستقراطية كأسرة هملكار برقة، وابنه حنون،[2] كما ينتمي لهذه الطبقة الكهنة، هذه الوظيفة التي كانت تستند إلى كبار العائلات القرطاجية[3] وقد اعتلى بعض أفراد عائلتهم مناصب سامية في الدولة، ولم تكن الكهانة في قرطاجة مقتصرة على الرجال فقط بل شملت النساء أيضا[4].

ب-طبقة الحرفيون:الذين يتعاطون مختلف الحرف والصناعات كالتجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والبناء، ويضاف إليهم الملاحين والصيادين والفلاحين أصحاب الحقول والمزارع التي توفر لهم لقمة عيش متواضعة، ويبدوا أنهم كانوا ينوهون عن حرفهم كتابة على متن الأنصاب التي كانوا يقدمونها قربانا للآلهة حسب ما عثر عليه الباحثون من نقوش نذرية أو إهدائية[5].

---

[1]- الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 108.

[2]- M'hamed Hassine Fantar, Carthage (Approche d'une civilisation, tome ;1, les éditions de la Méditerranée, Alif. Tunis , 1998, p- p 187 -179.

[3]- أنيس المؤدب، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية والرومانية، دكتورا أثار قديمة، إشراف، قطاط محمود، جامعة تونس، 2008، ص 146.

[4]- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 210.

[5]- محمد حسين فنطر، الحرف والصور ....، المرجع السابق، ص 23.

ج_طبقة الفقراء: وتشمل الفئات الضعيفة التي لا تمتلك سوى قوة عضلاتهم وهم الأكثر عددا والأقل حظا في تقاسم الثروة، ويعملون أجراء لدى الأثرياء في البحر والمزارع والمصانع والمقالع الحجرية والمناجم، كما يساعدون الحرفيين المختصين على أنهم قد ينظمون إلى فئة الحرفيين في الظروف الاستثنائية، فتزداد قوة ونفوذا في الظروف المتأزمة[1].

2-الأجانب: وهم الجالية المقيمة في قرطاجة وهم من أجناس مختلفة من إغريق المصريين واترسكيين وغيرهم فضلا عن اللوبيين الذين كانوا يغادرون قراهم متجهين نحو المدينة فمنهم من يجد عملا في الموانئ أو الورشات، ومنهم من يضمن إلى صفوف البطالة،أو نزوحا قسريا من بلدانهم ،شبيها بما أصبح يعرف اليوم باللجوء السياسي، وقد تطول إقامة الأجانب فينصهرون في طبقات المجتمع القرطاجي.[2]

3-العبيد: العبودية هي مؤسسة اجتماعية واقتصادية قائمة على أساس استغلال الأشخاص، وقد عرفت منذ القديم، فالمجتمع القرطاجي كغيره من المجتمعات القديمة اعتمد على الرق كطاقة لتنشيط الاقتصاد، وقد وجد في قرطاجة نوعان من العبيد، عبيد الدولة، وعبيد القرطاجيين.[3]

وحسب الأستاذ محمد حسين فنطر فإن العبد القرطاجي كان يحتفظ بانتسابه للبشر فكان له الحق في الزواج والقيام بواجباته الدينية ويستطيع العبد شراء حريته بنفسه وذلك بادخار راتبه الشهري، وقد أرست قرطاجة أسسا قانونية للعلاقات

[1]- محمد حسين فنطر، الحضارة في قرطاجة، "تاريخ تونس عبر العصور- العصور القديمة"، ج1، تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2007، ص 72.

[2]- نفسه، ص73.

[3]- محمد حسين فنطر، الحرف والصور ...، المرجع السابق، ص 30.

العبودية،[1]إضافة إلى هذه التركيبية الاجتماعية، ضم المجتمع القرطاجي عناصر جديدة نتجت عن التوغل القرطاجي في القضاء الإفريقي واختلاطهم بالسكان المحليين مثل **عنصر الليبوفينيقي**[2]،كما ساهم الصراع في إبراز طبقة العبيد داخل المجتمع القرطاجي فضلا عن تجارة الزنوج في إفريقيا(africa)، كما ساعد على تكوين جاليات أجنبية أهمها الجالية الاتروسكية واليونانية، وأدى الامتزاج إلى تطور اللغة الفينيقية نتيجة تأثرها باللغات الأخرى فأصبحت تعرف باللغة البونية الجديدة[3].

نستنتج مما سبق أن المجتمع القرطاجي ورغم تركيبته الاجتماعية التي تظهر فيها الطبقية إلا أنه في حقيقته كان مجتمع حضري يتميز بالتعايش بين مختلف فئاته، حيث كان يسمح بالارتقاء في سلم الطبقات لكل من توفرت فيه الشروط وخاصة منها الثروة والكفاءة.

_النظام الديني:

ارتبطت مدينة قرطاجة بشكل وثيق بالشرق الفينيقي، خاصة في الشعائر الدينية، حيث تم بناء المعابد وتقديم القرابين للآلهة وفق النموذج الفينيقي.[4]

فقد كان للدين دور بارز في حياة القرطاجيين، وهو ما تدل عليه أسماء القادة العسكريين التي ارتبطت بالآلهة كحنبعل وحاميلكار وغيرها، وأصبح الآله بعل حمون

---

[1]- M’hamed Hassine Fantar ,OP.cit, p-p 183-184.

[2]–**عنصر الليبيوفينيقي:** اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم عنصر الليبيوفينيقي الذي ظهر في بلاد المغرب، وكان من العناصر المؤثرة في المنطقة خاصة في العصر القرطاجي، فيرى معظم الكتاب القدامى أن هذه التسمية قد أطلقت على الأبناء الذين أنجبوا من أباء فينيقيين وأمهات لوبيات أو العكس،وبذلك ظهر عنصر جديد ذو دم مختلط أطلق عليه عنصر الليبيوفينيقي،

M’hamed Fantar , L’Afrique du Nord dans l’antquite , histoire et civilisation, payot ,paris, 1980, p60 .

[3]– مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص–ص 232–231.

[4]– مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق، ص 289.

الإله الرسمي للمدينة، حيث كانوا يقدمون له الذبائح والقرابين، وكانت أهم الطقوس الفينيقية بين اللوبيين هي دفن الموتى[1]، بالإضافة إلى تأثيرات اللوبية على الفينيقيين في عادات دفن الموتى، خاصة في الطقوس الجنائزية وصبغ جسد الميت باللون الأحمر، أثرت هذه العادات الدينية الإغريقية على قرطاجة في توجه هذه الأخيرة إلى القضاء الأفريقي والتأثر ببعض العادات المحلية، مما أدى إلى تمازج بين الديانات وهي مظاهر الحضارة البونية[2].

كما انتشرت في ظل العلاقات المتنوعة التي ربطت قرطاجة بالعالم الإغريقي تأثيرات دينية إغريقية، فظهرت بها عبادة الآلهة الإغريقية مثل ديونيسيوس الذي تم ربطه مع آله ليبي قديم هو شدرابا، الذي هو في الأصل اله فينيقي يعني اسمه "المشفى" وهو اله طفل وظيفته الحماية من العقارب والثعابين والحشرات السامة وشفاء الناس من لسعها، كما دخلت عبادة الآله باخوس bacchus **(أنظر الصورة رقم28) ص114**، إلى قرطاجة وهو اله روماني يقابل ديونيسيوس عند الإغريق وهم آله الخمر كانت تقام له حفلات ماجنة وقورن ببعل حامون وتانيت[3].

في ختام الحديث عن الجانب الديني في قرطاجة، يمكن القول أن القرطاجيين ارتبطوا ارتباطا وثيقا بالجانب العقائدي فعبدوا آلهة متعددة كغيرهم من الشعوب القديمة.

[1]– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق،ص 38.

[2]– مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 328.

[3]– عبد الرحمان، خلفة مذكرة الديانة الوثنية المغاربية القديمة، "مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير" في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 226–227.

الصورة رقم (28): الآله باخوس

المرجع: https://investinhistory.ca/ar/2024/04/11/

باخوس–إله–النبيذ–والزراعة–الروماني/ يوم 2024/09/05

خاتمة

وفي الأخير ارتأينا أن نستعرض مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وهي كالتالي:

- تميزت قرطاجة بموقعها، حظيت المدينة الناشئة بموقع جغرافي ممتاز تقع في الجزء الشرقي من بلاد المغرب ، أصبحت اقوى المدن الفينيقية على الاطلاق تمتعت في بداياتها برعاية مدينة صور ، قدر لقرطاجة ان تتجاوز عظمتها عظمة مدينة صور نفسها و تنازع القوى الكبرى من الاغريق و الرومان على السيطرة على حوضي المتوسط

- تمتعت قرطاجية بإمكانيات ميزتها عن غيرها بفضل موقعها الاستراتيجي المتميز بالمناخ المعتدل بالإضافة لغناه بالثروات الطبيعية المتنوعة.

- كانت المدينة في البداية عبارة عن محطة فينيقية بسيطة غير معروفة في الساحل الغربي للمتوسط، شهدت تحولا مذهلا في مسيرتها التاريخية من خلال نشاطها التجاري المكثف والمتنوع، تمكنت من تعزيز قوتها العسكرية مما ساعدها على أن تصبح قوة رئيسية في البحر الأبيض المتوسط، وبفضل تطور نظمها السياسية من الملكية إلى الأشكال المختلفة من الحكم الديمقراطي والارستقراطي، استطاعت قرطاجة أن تضع أساسا قويا لنموها وازدهارها، مما جعلها واحدة من أهم المراكز الحضارية في العالم القديم، تعد المواقع الأثرية في قرطاجة مصدرا غنيا لفهم تطور الحضارات القديمة وثقافاتها عبر العصور، من خلال الحفريات في المواقع، تم الكشف عن جوانب متعددة من الحياة القرطاجية.

- اختلاف الروايات والآراء حول تاريخ نشأة قرطاجة والدوافع التي أدت إلى نشأتها، حيث تداخلت الأسطورة والحقائق التاريخية، حيث أشارت أسطورة النشأة إلى هروب أميرة صور من مسقط رأسها وقيامها مع الوفد المرافق لها بتشييد

مدينة جديدة في شمال إفريقيا بعيدا عن موطنها، غير أن قرطاجة ظلت مرتبطة بالمدينة الأم صور ولم تكن معادية لها وأظهرت لها الولاء في كل المناسبات والاحتفالات الدينية.

- على ضوء ما تم دراسته يتبين أن معظم أعمال الكتاب القدماء تتضمن مواضيع مختلفة ومتعددة خاصة بالفينيقيين والبونيين، يأتي من بينها ما هو سياسي واقتصادي ثم فكري، فهناك من قدم معلوماته وفق تحليل دقيق، كما فعل "أرسطو" في حديثه عن الأنظمة السياسية وهناك من وردت معلوماته بعيدة عن السياق المشار إليه، لقد وردت من خلال المصادر، جوانب هامة تشمل كامل الحياة الاجتماعية للسكان وما تعلق بالمجتمع البوني مثل المعلومات التي أوردها الإغريقي سترابون حول وصف موقع المدينة وامتدادها، سكان مدينة قرطاجة وتعددهم، كذلك ركز الكثير من المؤرخين القدماء على الجوانب العسكرية، خاصة تاريخ الحروب القرطاجية الرومانية، بل وقد اشتهر البعض منهم بالتأريخ للحروب، كما هو الحال للمؤرخ "بوليبيوس" الذي اعتبر مؤرخ الحروب البونية، وكذلك تيتوس ليفيوس يمكن القول أن ما ورد من خلال المصادر التاريخية القديمة، سواء كانت إغريقية أو لاتينية، يمكن الاعتماد عليها في تكوين صور حية عن العالم الفينيقي والبوني ثم القرطاجي، لكنه لا يحقق كل الصورة، لذا نجد هناك مصادر أخرى ينبغي الاعتماد عليها ألا وهي المصادر الأثرية أو المادية.

- يتضح أن النقائش والأنصاب تعكس جوانب مهمة متعلقة بالحياة الاجتماعية والحياة الدينية في قرطاجة، وجدنا من خلال دراسة النقوش كيف كان القرطاجيون يكرمون الآلهة، ويروجون للعادات الثقافية ويحتفلون بالمناسبات الهامة، تظهر التمسك بطقوس التضحية وتقديم النذور على شرف الآلهة سواء كانت بشرية أو حيوانية من حمايته من الأخطار المحيطة به، رغم أن هذه

النصب ذات غرض ديني إلا أنها تظهر الجانب الفني لدى القرطاجيون ومدى تأثرهم بالحضارات المعاصرة لهم، وذلك من خلال تنوع أشكال والمواضيع التزينية والرموز المنقوشة على النصب والألواح.

- ازدهار الجانب العمراني في قرطاجة والذي يظهر في مختلف المرافق المدنية والدينية وطبوغرافية المدينة، يظهر أن القرطاجين بلغوا درجة عالية من الرفاهية، أما إذا نظرنا في كيفية بناء هذه المرافق فنرى قدرة الفكر القرطاجي على الإبداع واهتمامه بهذا المجال إذ تأثروا بالعمران اليوناني والروماني، إلا أنهم استطاعوا أن يضيفوا فيه ويأثروا به في غيرهم.

- توضح دراسة المقابر القرطاجية كيفية الانتقال من التصاميم البسيطة إلى التطور وظهرت بتأثيرات مصرية كالأشكال الهرمية، كما تميزت بتباين التصاميم حسب الطبقات الاجتماعية، حيث كانت مقابر الأغنياء مزينة أما مقابر الفقراء بسيطة،هذا التطور يعكس التغيرات في المعتقدات والممارسات الاجتماعية لدى القرطاجيين.

- من خلال دراسة موضوع الحياة السياسية بقرطاجة تواصلنا إلى أن المصادر التاريخية سواء الأدبية أو المادية ساعدتنا على رسم صورة حول دستور قرطاجة ونظمه السياسية وهياكله الإدارية، ويبدوا لنا أن دستور قرطاجة كان يتميز بالواقعية والتوازن بين فئات المجتمع، كما كانت الدولة القرطاجية منفتحة مدنيا وذات نظام دستوري أساسه القانون وكان يضمن للمواطن المبادرة والإسهام في بنائه وإدارة شؤونه.

- ازدهرت الحياة الاقتصادية في قرطاجة من زراعة وصناعة وتجارة حيث تبين أن قرطاجة ورغم محدودية الأراضي الزراعية، طورت تقنيات زراعية فعالة، مما

ساعد في تحسين إنتاجها، في الوقت نفسه تميزت قرطاجة بقوة تجارية بارزة بفضل موقعها الاستراتيجي على البحر المتوسط، حيث نشأت شبكة تجارية واسعة وامتلكت أسطولا بحريا قويا، كما ساعدت مستعمراتها في البحر الأبيض المتوسط في توسيع نفوذها وتعزيز تجارتها، مما جعلها قوة اقتصادية كبيرة في المنطقة.

- يتبين أن قرطاجة نظام يرتكز على مبدأ الإنتاج والتبادل على مختلف دول العالم القديم وبذلك لعبت دور الوسيط في المقايضات التجارية بحكم موقعها الاستراتيجي.

- يتضح أن المجتمع القرطاجي مدني منفتح ومسالم، يتميز بالحركية والتعايش بين مختلف الفئات حتى أنه لم يعاني من صراع طبقي خطير، إذ كان الغني والفقير يستفيد من ثراء المدينة وازدهارها وإن كان بدرجات متفاوتة، بناء على المقدرات الاقتصادية والوزن الاجتماعي والفاعلية السياسية، معنى ذلك أنه مؤطر بقوانين ساهم المواطن في بعثها وتكريسها.

وفي ختام بحثي أحمد الله الذي وفقني على إنهاءه، وأشكر الأستاذ المشرفة سي الهادي ذهبية التي ساعدتني على إنجازه وتنظيمه، وأعتذر إن كان هناك تقصير.

الفهارس

فهرس البيبليوغرافيا:

المصادر:

- **المصادر باللغة العربية:**

1- أوروسيوس، تاريخ العالم، ترجمة وتحقيق عبد الرحمان بدوي، ط1، المؤسسة المربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

2- سترابون، الجغرافيا، الكتاب 17، الفصل الثالث، تر: حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء، سوريا، 2017.

3- هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن اللبيين (الامازيع)، تر: مصطفى الأعشي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2009.

المصادر باللغة الأجنبية:

1- Aristotles, Politics, Translated, by, B,Jowett, and, S. H ,Butcher , 1999

2- Justin,Abrégé des histoires philippiques de trogue pompée,textes établi et traduit par Marie Arnaud- lindet ,a digital library of latin littérature,1873

3- Pline l'ancien, Histoire Naturelle, (VII), Trad Ajasson le Grand Sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829-1833

4- Polybe ,Histoire trad. Denis Roussel , éd.Gallimard, paris, 1970

5- Salluste, catilina et jugurtha, trad : p. croiset, librairie, hachette paris, 1850

6- Strabon Géographie, trad Amédée Tardieu t1, éd hachette, paris, 1867.

7- TitiusLivius,History of rome,tranlated by ; C.Evans,(L. C . L), london, 1850

8- Vrgile, Eneide, , Tra.perrot.(J), tome I à IV, éd.les belles lettres, 1981

المراجع:

- **باللغة العربية:**

1- أبو المحاسن عصفور محمد، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1981.

2- أبو سعدة حسام، حضارة قرطاجنة، المكتبة النافذة، ط1، مصر، 2010.

3- أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ اليوناني العصر الهليلادي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1971، ج1.

4- أسد الله صفا محمد، إعلام الحرب (هنيبال)، دار النفائس، ط1، بيروت، 1987.

5- إيمار اندريه وأوبويه جانين، روما وإمبراطوريتها تاريخ الحضارات العامة، تر: فريد. م.داغر وفؤاد.ج. أبو ريحان، منشورات عويدات، ط2، مج2، بيروت، 1986.

6- بروديل فرناند، البحر المتوسط، تر:عمر بن سالم، تونس، 1990.

7- بعلي حفناوي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة آلاف من الثقافة من الشمال الإفريقي، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2016.

8- البلقوطي حبيب، دور اللوبيين في حرب المرتزقة 241-238 ق.م، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، بيت الحكمة، ب.ط، تونس، 1999.

9- بيومي مهران محمد، الحضارة المصرية القديمة الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ج2،ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

10- بيومي مهران محمد، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ب.ط، الإسكندرية، 1990.

11- _بيومي مهران محمد ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، بيروت، 1994.

12- توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، تر:علي مقلد، ط 2، الدار العالمية للطباعة، 1983.

13- جوليان شارل اندري، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاواليت الثقافية، تونس، 2011.

14- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ب ط، الجزائر، 1992.

15- حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، بيروت، 1958.

16- حسين أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر -العراق - إيران)، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

17- خشيم علي فهمي، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، ط1، طرابلس، ليبيا، 1967.

18- خشيم علي فهمي، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2002.

19- الخطيب محمد، الحضارة الفينيقية، دار مؤسسة رسلان، ط1، سوريا، 2008.

20- دراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية 814-146 ق.م، ب ط، أدرار، 2009-2010.

21- دوكرية فرانسو، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1995.

22- ديورانت ويل، قيصر المسيح أو الحضارة الرومانية قصة الحضارة، تر:محمد بدران، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ب ط، بيروت، ب ت، ج1، مج3.

23- رايت جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تر :عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني، ب ط، ليبيا، 1999.

24- رائف العابد مفيد، تاريخ الاغريق، دمشق، 1995.

25- زايد عبد الحميد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.

26- سعد البركي مفتاح محمد، لصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، مجلس الثقافة العامة، ب ط، الجماهير العربية الليبية، 2008.

27- سليماني أحمد، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، طبعة خاصة من وزراء المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

28- الشاذلي بورنية والطاهر محمد، قرطاج البونية تاريخ حضارة، أوريس للطباعة، ب.ط، قصر سعيد، 1999.

29- الصالح بالطيب محمد، تونس الأثرية مشاهد من الجو، أليف منشورات المتوسط، (ب ط)، تونس، 2008.

30- الصباغ ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، دمشق، 2000.

31- الصفدي هشام، تاريخ الشرق القديم (حضارات اسيا الغربية)، دمشق، 1982.

32- صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ط1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.

33- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، ط4، 1980.

34- عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، بيروت، 1988.

35- عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط2، لبنان، 1991.

36- العربي عقون محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

37- عقون محمد العربي، الامازيغ في التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ط1، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، 2010.

38- عيد عاطف، تونس بين الأمس واليوم قصة وتاريخ الحضارات العربية، اللجنة العلمية للنشر، (ب ط)، لبنان، 1999، ج 21، مج11.

39- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1992.

40- غانم محمد الصغير، المملكة النومنية والحضارة البونية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1988.

41- غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، ب ط، الجزائر، 2003.

42- غزال ستيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد النازي سعود، الجزء الثاني الدولة القرطاجية، الرباط، د.ن، 2007.

43- الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993.

44- فركوس صالح، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، القافلة للنشر والتوزيع، ط1، ب ت، الجزائر.

45- فنطر محمد حسين، اكتشاف حنون لعالم جديد، تونس أعلام ومعالم، الوكالة القومية للتراث- المعهد الوطني للتراث، مارس 1997.

46- فنطر محمد حسين، الحضارة في قرطاجة، "تاريخ تونس عبر العصور- العصور القديمة"، ج1، تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2007.

47- فنطر محمد حسين، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988.

48- فنطر محمد حسين، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وإبطالها، الدار التونسية النشر، المركز الثقافي التونسي، طرابلس.

49- قعر المثرد السعيد، الزراعة في المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)،

50- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 229.

51- المحجوب عبد المنعم، ليبيا القديمة، ط1، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2018.

52- مختار جمال، تاريخ إفريقيا العام، تر: السيد أحمد عبد الرحيم، مصطفى وآخرون، مج3، جن أفريك، اليونسكو.

53- مكاوي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.

54- الملاح عبد الإله، هيرودوت، مراجعة د.أحمد السقاف ود. حمد بن صراي، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.

55- المؤدب أنيس، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية والرومانية، دكتورا أثار قديمة، إشراف، قطاط محمود، جامعة تونس، 2008.

56- الناضوري رشيد، التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب أسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث المدخل في التصوير التاريخي والديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976.

57- الناضوري رشيد، تاريخ المغرب الكبير، (العصور القديمة)، أسسها التاريخية، الحضارية، السياسية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

58- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج1، ط1، دار النجاح، بيروت، 1971.

59- هورس ميادان مادلين، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1981.

60- ولز هـ. ج، معالم تاريخ الإنسانية، مج 1، ج 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947.

61- ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج1، مج 3، جامعة الدول العربية، د.ت.

62- يوسف جميل نعيسة، تاريخ تطور الفكر السياسي، دمشق، 1982.

باللغة الأجنبية:

1- B H. Warmington Carthage, London, 1960.

2- B. Bury, The person and the west, (C.A .H), Vol 2, paris, 1953.

3- Bondi(S.F) , "political and Administrative Organization" in S. Moscati, The. Phoenicians. Milan,Bombiani, 1988.

4- Bosquet (GH) .Les Berbéres. press universitaire de France .Ed .que sais Je , 1974.

5- Brizzi (G), «Hannibal 's Expedition», in S. Moscati, The Phoenicians, Milan, Bombiani, 1988.

6- Charles André julien, Histoire de l'Afrique de nord des origines à la conquéte arabe, 4th ed,Tunis, 2003.

7- Cintas(p), manuelle d'archéologie punique, paris, 1970.

8- Cintas. (P), Manuel d'archéologie punique, t. I, histoire et archéologie comparées, éd. A et J. Picard, paris, 1970.

9- Colette picard, carthage, les belles lettres, paris, 1951.

10- DEL ,Haynes, TheAntiquites of Tripoliania, Published by Department of Antiquities Tripol ,4th Ed, Tripoli, 1981.

11- Demerliac (J.G) et Meirat (J), Hannon et l'empire punique, éd. Les belles lettres, paris, 1983.

12- Edmond jouhaud, Histoire de l'Afrique du nord , éd les deux cops d'or, 1968.

13- Fantar (M H), Kerkouane ;cit punique au paye berbére de tamazrat, Alif-les éditions de la méditerranée, TUNIS, 1998..

14- Fantar (M,H), Carthage approche d'une civilisation, T1, Alif les éditions de la méditerranée, Tunise, 1993.

15- Fantar (M.H), Kerkouane, au pays berbére de Tamezat Tunis, paris, 1998.

16- Fantar (M.H), visite de carthage, Maison tunisienne d'édition, tunisie, 1973.

17- Gaudio, Attilio :Les empires de la mer, Rene JuIIiard, paris, 1962.

18- Gras (M), Rouillard(p),etTeixcidor (j),L'univers phénicien , paris, 1989.

19- Harden Donald, The Phoenicians, Thames and Hudson, London, 1963.

20- M.H Fantar, «Que savons_nous des institutions municipales dans le monde de Carthage» ,REPPAL ,IV ,1988.

21- M' hamed Fantar , L'Afrique du Nord dans l'antquite , histoire et civilisation, payot, paris, 1980.

22- M'hamed Hassine Fantar, Carthage (Approche d'une civilisation, tome ;1, les éditions de la Méditerranée, Alif. Tunis , 1998.

23- P Jonathan, Tyrannizing Sicil, the despots who criedcarthage, leiden_ boston,2010.

24- Picard G. ch, les religions de l'Afrique antique, paris, 1954.

25- Picard. G, la vie qouotidienne a Garthage, éd hachette paris ,1958.

26- Rindelaub. (Angela), Schmidt. (Karin), Les fouilles de l'université de Hamborgaudessuos du I'ecumanusMaximus de Carthase. CEDAC Carthage n" 15, 1996.

27- Serge Lancel, la colline de Byrsa à l'époque punique introduction à la connaissance de Carthage, éditions recherche sur les civilisations, paris, 1983.

28- Stephane Gsell, HA. A. N, T1, Libraire hachette, paris, 1921.

29- T .S.jerome, En Algérie et en Tunisin, Editeur Emest Leroux, paris, 1896.

30- Tlatli. Salah Eddine, Carthage la punique, paris, 1978.

31- Warmington .B, Histoire et civilisation de Carthage 814-146 a g c, tard Guillemin (S. M), payot, paris, 1961 .

32- Warnington (B .H), carthage, peliconbookslondon, 1964.

المقالات:

باللغة العربية:

1-حارش الهادي محمد، حول التأثيرات الفنيقية في بلاد المغرب القديم، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، الجزائر، 2019.

2-خير أورفلي محمد، " كلاما قالمة دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة"، مجلة أثار، ع 06، 2007.

3-ريغي مراد، "بلاد المغرب القديم في كتابات الجغرافي سترابون"،المجلة التاريخية الجزائرية، مج 06، ع 02، 2022.

4-السويح الطاهر، "حنبعل العودة الثانية"، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع80، ج21، ديسمبر 1996.

5-صدقى سميرة، حصون تونس وقلاعها من الفنيقين إلى الاتراك... علامات على صراع الشرق والغرب، الحياة 06 نوفمبر 2007،ع 16286، ب 19.

6-فنطر محمد حسين، "حول النقائش البونية"، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والأثار اللوبية، ع11، 1999.

7-قادري حدة، "بوليبيوسpolybius مؤرخ الحروب البونية"، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج: 2، ع01، مارس 2020.

8-مكاوي فوزي، "تطور نظام الحكم في قرطاج"، مجلة الدراسات الإفريقية، القاهرة، ع8، 1979.

9-وار منجتون ب.هـ، العصر القرطاجي " تاريخ إفريقيا العام" (حضارات افريقية القديمة)، مج02، اشراف جمال مختار، جين أفيك، اليونيسكو، 1985.

10- عقون محمد العربي ، "موسوعة الفلاحة الإفريقية الهوية والأهمية" المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014

11- فنطر محمد حسين، الفينيقيون وقرطاج، الموسوعة المتوسطية، منشورات المتوسط، الجمهورية التونسية، ط1، 2005

الاطروحات والرسائل الجامعية :

1-احلايلي إبراهيم خليل، مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية في تونس، رسالة شهادة الدراسات المعمقة جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1995.

2-بومعقل أحمد مولاي الحاج، مظاهر من التأثر القرطاجي في نوميديا: الزراعة- الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر، 2008- 2009.

3-خلفة عبد الرحمان، مذكرة الديانة الوثنية المغاربية القديمة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

4-سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814ق.م -146 ق.م) " أطروحة دكتوراه في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور"، إشراف ا.د الطاهر دراع، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2016/2015 م، ص 124.

5-سلاطنية عبد المالك، "المستوطنات الفينيقية - البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط" أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ب ت.

6-عمربن إدريس، الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب البحر المتوسط، دبلوم دراسة معمقة، جامعة الجزائر، د ت.

7-مغاري نوال، "قرطاجة والليبيون814-146 ق.م"، مذكرة ماجسيترفي التاريخ القديم ، إشراف أ.د.محمد الهادي حارش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2013.

القواميس والموسوعات:

باللغة الأجنبية:

- Lewis, C, & Short, C. , A Latin Dictionary, Oxford, 1975
- M.Mourre, Dictionnaire Encyclopédique d'histoire, Bordas, 1978.

المواقع الالكترونية:

1- http://al-akhbar.com/culture_people/181561

2- http://wikipedia.org/wiki/civillisationcarthaginoise.fr

3- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

4- https://m.marefa.org/

5- https://wikiarabia.org/

6- https://www.aljazeera.net

هرس الاعلام:

(أ)

إيسكيبو : 44.

أبيان: 73، 87.

أحمد الفرجاوي: 25،55.

أحيرام: 28،74.

أراتوسثان: 48.

أرسطو : 49،50،45،46،97،89،90.

أزاليسيس: 109.

أزدروبعل: 109.

أشرباص: 35،54،، 30،34.

أفلاطون: 49،45،46.

أليسا: 49،26،30،31،32،33،35،37،38،54،55،109.

أملكار برقة: 109.

يودوكسوس: 48.

إيرباص: 55.

إيليماس: 30.

إينياس: 30،31، 32،37.

هوميروس: 47.

(ب)

بارمينيدس: 48.

ببيار سنتاس 28،12،63.

بلوتارخوس: 87،88.

بلينيوس القديم: 52،53،104.

بوليبيوس: 87،90،48،46،45،44،43،51،18.

بيغماليون: 54،34،33،32،30،26.

(ت)

تيتيوس ليفيوس: 52،51،28،29،27.

تيمايوس الطاورمي : 101،46،27،29.

(ج)

ج.ش بيكار: 23.

جوستان: 30.

جونون الأكبر: 31.

(ح)

حانون: 53،47،69،70.

حنبعل : 51،66،72،112.

(د)

داريوس: 70،56.

ديسيرك: 48.

ديموقريطس: 48.

(ر)

رومولوس: 34،35.

ريموس: 34.

(س)

سترابون : 11،22،48،47،48.

سليمان: 74.

سوفونيزب: 109.

سيفاكس: 109.

(ف)

فالب: 22، 23.

فرجيليوس: 26،37.

فريدريش راكوب: ص 66.

فلافيوس : 28.

فيليستوس: 27.

فينوس: ص 31.

(ق)

قمبير: 38.

(ك)

كراتش: 48.

(ل)

ل.برانسو: 24.

لاب دولاتر:24.

لداربيي: 24.

لغالوس : 47.

(م)

ماتان: 30،54.

ماسينسا: 109.

ماغون: 66،103.

محمد بن مصطفى حزندار: 23.

ميناندروس الايفوس: 28،30.

(ن)

نارفاص: 109.

(هـ)

هزربعل : 72.

هميلكار الماقوني: 37،72.

هيرباص: 32،37.

هيرودوت: 38،40،42،70.

(و)

وليوس باتركولوس: 27.

(ي)

يوستينوس: 27،29،32،35،54،55،56.

فهرس الالهة:

-ا-

أثينا : 49.

(ب)

باخوس: 113.

بعل حمون: 113،112،65،64،64،61،59،25.

(ت)

تانيت: 15,25 ،113،66،65،64،61،59،71.

(د)

ديونيسيوس: 113.

(ش)

شدرابا: 113.

(ع)

عشتارت: 54.

(م)

مركوريوس: 32.

ملكارت: 34،54.

فهرس القبائل والشعوب:

_أ_

اتروسكيين: 112.

الاثينين : 88،104.

الاغريقيين: 89،102.

الافارقة: 31.

البونيين: 104،66،65،62،60،27،22ز

البيزنطيين : 22.

(ج)

الجيزانت : 41.

(ر)

الرومان: 84،103،22،23.

(س)

السابنيات: 35،55.

(ط)

الطروادیین: 32.

(ف)

الفرس: 56،71،70،38.

الفینیقیون: 13،30،34،37،38،40،41،42،53، 12،
47،11،10،9،55،70،65،74،75،76،76،77،84،90،109

(ق)

القبرصیات: 55،36،35.

القرطاجیین: 41،55،48،41،25،20،19، 42،67
69،70،71،72،56،58،59،61،65،99،100،101،102،103،74،75،76،
112،111،108،105،104،104،91،90،88،87،85،84،77، 113.

اللیبین: 112،111،109،101،42،41،36.

(م)

المصرین: 111،65،67.

(ن)

نومیدي: 100،58.

(ي)

اليونانيون: 112.

فهرس الأماكن و المواقع:

ـأ ـ

الأرتيري: 9.

أركاديا: 43.

اسبانيا: 105،91،76،72،47،10.

الإسكندرية: 47.

افريقيا : 112،100،48.

افريقيا الشمالية: 107،76،47،38.

أوتيكا: 36،33،12،10 ،59،55،53.

ايبيريا: ص 99،72،69،47،42،49.

(ب)

بالبيليار : 99.

بانورموس: 107،71.

بلاد الشرق: 48.

بلاد المغرب القديم: 105،48،40،34،25،10.

بيرصا: 32،31،18،15،12، 75،44.

(ت)

تبرسق: 59.

تراقيا: 49.

تريبوليتانيا: 101.

تونس: 18,17،76،11،10،24.

تيبازة:69.

(د)

دلس: 69.

(ذ)

ذوقة: 59.

(ر)

روما: 95،48،47،45،44،43،51،28،25.

(س)

ساحل افريقيا: 54.

سردينيا: 85،76،101،100،69،55،13،10.

سوريا: 9.

سرتا: 69 .

سوكرا: 17,18,11.

السودان: 69.

(ص)

صالمبو80،63،25،21،24،15.

صقلية: 107،105،91،85،75،101،100،99،71،47،45،55،17،13،9.

صور: 107،90،91،75،92،56،71،55،54،52،41،30،28،26،13.

(ف)

فلسطين: 9.

(ق)

قادس: 99،72.

قابس: 69.

قبرص: 10، 54،47،36.

قرت حدشت: 97.

قرية سيدي بوسعيد: 21،11.

قرطاجة:

35،30،29،38،27،26،25،24،23،21،20،19،18،15،16،14،12،11،10

،49،48،47،46،45،44،41،40،70،69،59،56،55،54،53،52،51،50،

،73،59،62،66،92،95،99،101،75،76،78،80،83،87،90،105،106
.107،111،112،113

(ك)

كركوان: 59،76،76،77،78.

(ل)

ليبيا: 32، 33،47،42.

ليكسوس: 10،69.

(م)

مالطا: 13،69،100.

مصر: 9،40،41،47.

منوبة: 23.

(هـ)

هاليكارناسوس: 40.

(ي)

اليونان: 45،46،47،48،56.

فهرس الأشكال:

الرقم	الشكل	الصفحة
01	رسم تخطيطي لأحد أسوار مدينة قرطاج في النصف الأول من القرن الثاني ق.م	**16**
02	الميناء الحربي لقرطاجة	**17**
03	يمثل إناء فخاري مخصص لإطعام الصغار مؤرخ مابين 4ق.م الى 3 ق.م	**21**
04	مدينة قرطاجة القديمة في تونس	**26**
05	نقيشة بونية تم اكتشافها بموقع عين نشمة بقالمة	**60**
06	نقيشة قرطاجة	**61**
07	نقش اهدائي للاله بعل حمون و للألهة تانيت بعل التي يعلو رمزها الكتابة تتوسط الصولجانيين	**62**
08	علامة تانيت	**65**
09	مقبرة قرطاجة ترجع الى القرن السادس ق.م يلاحظ استخدام الشكل الهرمي فيها	**68**
10	نماذج للنقود القرطاجية (ذهبية ، فضية،برونزية)	**72**
11	تمثال بقايا معمارية	**74**
12	بيت في مدينة كركوان يحتوي على مصلى عائلي (القرن الثالث ق.م)	**78**
13	بقايا مدينة كركوان تبين الأبراج و الأسوار	**79**
14	يبين مرفئ عسكري قرطاجي	**80**

15	يبين تصميم لمنازل قرطاجة تحتوي على طوابق	**82**
16	مسرح قرطاجي	**83**
17	مدرج قرطاجي	**83**

فهرس الصور:

الرقم	الصور	الصفحة
01	تمثال للأميرة عليسة	**26**
02	هيرودوت	**43**
03	بوليبيوس	**46**
04	سترابون	**49**
05	أرسطوا	**50**
06	تيتيوس ليفيوس	**52**
07	بلينيوس القديم	**53**
08	يوستينوس	**56**
09	الاله باخوس	**114**

فهرس الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	موقع قرطاجة الجغرافي	**14**
02	رسم تخطيطي لمدينة قرطاجة	**14**

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–ج
الفصل التمهيدي: قرطاجة الموقع والنشأة	10_9

دراسة في جغرافية المدينة	26_11
أسطورة نشأة قرطاجة	38_26
الفصل الأول: قرطاجة دراسة في المصادر التاريخية	40
المصادر الاغريقية	50_40
المصادر الاتينية	56_51
الفصل الثاني: قرطاجة دراسة في المصادر المادية	58
النقائش والمسلات	68_58
العملة	72_68
العمارة	85_72
الفصل الثالث: نظرة حول أهم الإنجازات القرطاجية	87
النظام السياسي والإداري	102_87
الجانب الاقتصادي	107_102
الجانب الديني	114_108
الخاتمة	119_116
البيبليوغرافيا	132_134
الفهارس	133
فهرس الاعلام	138_134

فهرس الالهة	140_139
فهرس الشعوب والقبائل	142_140
فهرس الأماكن والمواقع	146_142
فهرس الأشكال	147_146
فهرس الصور	147
فهرس الخرائط	147
فهرس المحتوى	149_148